

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -

قسم اللغة والأدب العربي



كلية الآداب واللغات

صورة فلسطين في المسرح الجزائري مسرحية "البحث عن الشمس"

ل "عز الدين جلاوجي" أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

تحت إشراف:

د. محمد الصالح خرفي

إعداد الطالبتان:

✓ حاجي وصال

✓ جنان نجاد

أعضاء لجنة القراءة

➤ د. قحام توفيق..... رئيسا

➤ د. خالد أقيس..... مناقشا

➤ د. محمد الصالح خرفي..... مشرفا

السنة الجامعية: 2021/2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

« وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ اِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ »

العوبة الآية (١٠٥)

كلمة شكر

كلمة شكر من القلب نبعثها...

إلى صاحب التمييز والأفكار النيرة ... أذكى التحيات
وأجملها وأنداها وأطيبها... نرسلها بكل إجلال واحترام
وتقدير إليك أستاذنا الجليل الدكتور

"مُحَمَّد الصالح خرفي"

تعجز الحروف أن تكتب ما يحمل القلب من تقدير واحترام
وكلاما مصنوع من عسجد ومعان مرصعة بالجوهر...
تقبل منا كل ما لم يذكر في كتب الاحترام والتقدير.

طالباتك:

- جنان نهاد

- حاجي وصال

شكر وعرفان

أفضل ما أبتدئ به الحمد لله عز وجل وخير شكر نتوجه به
قبل العباد لرب العباد سبحانه وتعالى نحمده ونشكره على نعمه
وحسن عونه ونصل ونسلم على خاتم الأنبياء "مُحَمَّد" صلى الله
عليه وسلم أما بعد:

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو
من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من
صعوبات كما نخص بالذكر الأستاذ المشرف "مُحَمَّد الصالح
خرفي" الذي لم ييخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي
كانت عوناً لنا في إتمام هذا البحث، كما نتقدم بالشكر
الخالص إلى كل أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة "مُحَمَّد
الصادق بن يحيى" وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب
أو من بعيد.

إهداء

إذا كان الإهداء جزءاً من الوفاء أهدي ثمرة جهدي:

إلى من هي قنديل ظلامي وكل شيء في حياتي إلى رمز الحب وبجر الحنان ... أمي الحبيبة

إلى صاحب القلب الكبير ونور أيامي ... أبي الغالي

إلى روح جدي الطاهرة الذي لطالما كان سنداً لي رحمة الله عليه

إلى ملاذي وقوتي وسندي بعد الله سبحانه وتوأم روعي من عشت معهم أجمل الذكريات

... إخوتي

إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من كبيرهم إلى صغيرهم

إلى كل من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلبي إلى كل من أحب

إلى أخواتي اللواتي لم تلدهن أمي ورفيقات درب الحياة حلوها ومرها ورمز الإيثار والوفاء

... صديقاتي

إلى كل من كانوا لي العون السند في طيلة مشواري الدراسي

إلى كل من أحبني بصدق فدعا لي بالتوفيق والسداد.

نهاد





إهداء

بلسان قائل وقلم سائل وقلب صادق أنحني إلى من أكرمني بنعمة العقل ووهبني طرق

الهداية "الله جل وعلا"

إلى من أنار دربي وعلمني أن رحلة ألف ميل تبدأ بخطوة واحدة نحو الأمام إلى الذي

ساعدني بالنفس والنفيس على تجاوز عثراتي في هذه الحياة حتى رسم الزمن تجاعيد

التعب على جبينه في سبيل توفير راحتي أبي العزيز.

إلى منبع العطف والحنان إلى من سهرت من أجل راحتي وتأملت لآلامي إلى من ارتاح

لها بعد العناء أمي الغالية.

إلى من أتمنى أن يشاركوني فرحتي وسعادتي إخوتي وأخواتي

إلى كل عائلتي الكبيرة من صغيرهم إلى كبيرهم.

إلى كل الصديقات وزميلات الدراسة اللواتي قضينا معا أجمل لحظات العمر.

إلى كل من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلبي إلى كل من أحب

وصال





مقدمة

مقدمة :

منذ النكبة (1948) اهتم المسرح العربي بالقضية الفلسطينية وخاصة الدول العربية المحيطة بها، كما تزامنت هذه القضية مع الثورات العربية في الأقطار التي كانت تحت وطأة الاحتلال على غرار الجزائر، تونس المغرب، ولما استقلت هذه الدول انشغل المسرح العربي بالقضية الفلسطينية تماما، ودارت الأعمال المسرحية في الوطن العربي حول محورين رئيسيين هما: أولا تصوير المقاومة الفلسطينية بالأرض المحتلة، والمحور الثاني هو تصوير علاقة الدول العربية بالقضية الفلسطينية ويمكن القول أو المسرحيين العرب في هذه الفترة كسبوا بكل جدارة شرف الدفاع عن هاته القضية، حيث هاجموا الأنظمة العربية المتخاذلة، دفعوا أبناء العرب للدفاع عن أخطر قضية واجهوها في القرن العشرين وما يزالون يواجهونها .

أما بالنسبة للمسرح الجزائري فلقد تبني هذه القضية، وسارع الكتاب المسرحيون إلى الاهتمام بالمسرح السياسي والذي وجدوا فيه المتنفس منذ الحقبة الاستعمارية حتى فترة ما بعد الاستقلال، وشهدت الحياة المسرحية الجزائرية حضور الكثير من المسرحيات التي تنصر المشهد الفلسطيني وتبني مأساة ومعاناة شعب جريح، يتاجر الصهاينة بأرضه تارة، ويعبث اليهود بقبلته المقدسة تارة أخرى، ومن هذه النصوص التي عززت وقوف المسرح الجزائري جنب القضية الفلسطينية مسرحية الكاتب والمبدع " عز الدين جلاوجي " في مسرحية " البحث عن الشمس "، والتي تجلت فيها أبعاد هذه القضية بشكل واضح، وبرزت ملامح المسرح السياسي المعاصر فيها.

وعلى أساس هذا ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا "صورة فلسطين في المسرح الجزائري" مسرحية "البحث عن الشمس" ل"عز الدين جلاوجي" أنموذجا، حيث كان لهذا الاختيار أسباب عدة أهمها :

-اهتمامنا بنص المسرح ولا سيما أن معظم الدارسين انصرفوا إلى دراسة الشعر والنثر بما فيه الرواية والقصة دون أن يعطوا المسرح حقه من الدراسة.

-بالإضافة إلى كون هذا البحث تناول مسرحية "عز الدين جلاوجي" باعتباره نصا مسرحيا أدبيا أكثر منه عرضا مسرحيا. وانطلاقا من هذا نجد أنفسنا أمام الإشكالية التالية :

- كيف كان حضور القضية الفلسطينية في المسرح العربي ؟

- كيف تجلت أبعاد القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري ؟

- كيف حضرت القضية الفلسطينية في مسرحية "البحث عن الشمس" ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا خطة ممنهجة قوامها مقدمة وفصلين (نظري وتطبيقي) وخاتمة:

الفصل الأول : وكان عنوانه القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري، وقسمناه إلى مبحثين، فأما المبحث الأول فقد كان يدور حول القضية الفلسطينية في المسرح العربي، وأهم النصوص المسرحية التي كانت في هذا الباب، وأما بالنسبة للمبحث الثاني فيدور حول تطور الفن المسرحي في الجزائر قبل 1970، ثم حضور القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري وكيف تجلّت تداعياتها من خلال النصوص والعروض المسرحية .

الفصل الثاني : المعنون بحضور القضية الفلسطينية في مسرحية "البحث عن الشمس" ، وقد تناولنا فيه مبحثين أيضاً، فأما الأول فقد تناولنا فيه البنية والدلالة في المسرحية ويضم موضوع وبنية المسرحية (الزمان المكان، الأحداث، الشخصيات، اللغة والحوار)، وأما الثاني فقد خصصناه لجماليات المسرحية ويضم الرمز والصراع وأهيمناه بتجلي الأحداث التاريخية للقضية الفلسطينية في "مسرحية البحث عن الشمس" ثم ختمنا بحثنا هذا في الأخير بخاتمة جمعت أهم النتائج المتوصل إليها مع ملحق يضم السيرة الذاتية للكاتب "عز الدين جلاوجي" وملخص مسرحية "البحث عن الشمس" .

ولطبيعة هذا البحث فقد استعنا بالوصف والتحليل في الفصل الأول، كما استحضرننا المنهج السيميائي في دراستنا لبنية المسرحية من زمن ، مكان، أحداث وشخصيات ...

ومن بين الدراسات السابقة التي تطرقت إلى هذا الموضوع وجدنا: القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري (مقاربة تطبيقية) لـ "احستليلاني، بالإضافة إلى مذكرة لنيل شهادة الماستر للطالب "بجيرة حسين" والمعنونة بالقضية الفلسطينية في المسرح الجزائري "أنا والبعوضة" لمصطفى بوري أنموذجا "

وحتى يكون البحث ذو قيمة علمية اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع لعل من أهمها :

- فلسطين والقدس في المسرح العربي (دراسة نقدية تحليلية) للأستاذ الدكتور حفناوي بعلي .

- فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954) لـ عبد المالك مرتاض .

ولا يفوتنا أن نذكر الصعوبات التي واجهتنا أثناء رحلتنا في هذا البحث، وقد تمثلت في ندرة الدراسات التي تناولت القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري .

وأخيرا، نعترف أن هذا البحث يمثل جهدا متواضعا وهو قطرة في بحر، حاولنا من خلاله استحضار أهم المسرحيات التي تناولت القضية الفلسطينية في المسرح العربي عامة والجزائري خاصة، كما قمنا أيضا بدراسة مسرحية "البحث عن الشمس" "لعز الدين جلاوي" وتحليلات هذه القضية فيها، ولا ندعي في هذا المقام أننا ألمنا بالموضوع من جميع جوانبه، وحسبنا أننا حاولنا فإن أصبنا فلنا أجر المجتهدين، وإن لم نصب فلنا شرف المحاولة وهي خطوة مدعومة بتشجيع الأستاذ المشرف "مُحَمَّد الصالح خرفي" الذي أشرف على هذا البحث وكان لنا نعم المساعد والموجه ، فله منا أوفى الشكر وأخلص الدعاء.

الفصل الأول

القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري

المبحث الأول : حضور القضية الفلسطينية في المسرح العربي

إن القضية الفلسطينية قضية شعب يجاهد في سبيل تحرير أرضه وإعادة الحرية إلى وطنه وطرده الغاصبين من بيته، وهي من الموضوعات الجوهرية التي شغلت أفلام الأدباء العرب وخاصة المسرحيين فراحوا يسجلون حضورهم السياسي من خلال إنتاجاتهم الأدبية متحدثين عن مأساة الشعب الفلسطيني وقضية الأرض، ويشير تاريخ تطور المسرحية العربية إلى أنها كانت مؤججة للقضايا القومية في القطر العربي عامة، والتي حازت القضية الفلسطينية خاصة على الاهتمام الأكبر من كتابات المسرحيين وذلك من خلال تركيزها على تصوير اضطهاد الشعب الفلسطيني وظلم الصهاينة والإنجليز لهم .

أما عن الجزائر كدولة عربية فلم يكن حظ المسرح السياسي المعالج لهذه القضية بأقل من حظ المسارح السياسية الأخرى في البلدان العربية فقد سارع رواد المسرح الجزائري منذ ظهور القضية الفلسطينية إلى تبني الحلول والأطروحات حول الخروج من سيطرة هذا الكيان الصهيوني حتى باتت كتاباتهم المسرحية قوة فكرية فعالة تضاف إلى القوة العسكرية ضد الكيان الإسرائيلي، وكل ذلك في سبيل نشر الوعي بين أوساط الجزائريين وحتى لا ينسى المسلمون قبلتهم الثالثة .

ولعل من أسباب ودوافع اهتمام رواد المسرح الجزائري بالقضية الفلسطينية هي تلك الظروف القاهرة التي فرضت على الشعب الجزائري إبان فترة الاحتلال الفرنسي من ظلم وقتل واستعباد... فكان هذا سببا في تنامي شعورهم بضرورة مساندة الشعوب المحتلة ولو بالقلم، فظهرت مجموعة من المسرحيين الذين خصصوا جزءا من مسرحياتهم لهذه القضية القومية خاصة في فترة ما قبل السبعينات إلى الآن .

تعتبر القضية الفلسطينية من أبرز القضايا العربية التي لاقت رواجاً كبيراً في العالم، فالصراع العربي الصهيوني أصبح موضوعاً عالمياً ليس منحصرًا عند العرب، فقد كتب وأبدع العديد من الكتاب المسرحيين العرب عن فلسطين والقضية الفلسطينية، وعن معاناة وآلام الشعب الفلسطيني جراء الاحتلال الغاصب ومرد ذلك إلى تفتن هؤلاء الكتاب العرب أن المسرح السياسي مجال خصب للتعبير عن القضايا القومية والسياسية.

فالحديث عن المسرح العربي لا ينحصر في دولة عربية واحدة بل يتعداه إلى الحديث عن مجموعة الأعمال المسرحية العربية التي تناولت القضية الفلسطينية سواء في المشرق أم المغرب العربي، فالهدف واحد والقضية واحدة والتضحيات أيضا واحدة، وانطلاقا من هذا نتطرق أولا إلى تجارب **المسرح الفلسطيني** إذ أنه لا يمكن الحديث عن هذا المسرح بمعزل عن العواطف التي هزت حياة الفلسطينيين على مدار المائة عام الماضية، وعن النكبة

التي تحولت وطنا وشعبا إلى قطع منفصلة وتجمعات كبيرة تقاوم محاولات تفسيحها وطمس هويتها وخنق روحها في معازل وسجون كبيرة ولا يوحدتها سوى العذاب والحلم والأمل.

ولازال حال لسان الشباب الفلسطيني يؤمن بمقولة: "إذا لم نستطع أن نواجه إسرائيل بقوة السلاح والمدافع فسوف نواجهها بقوة الفن والمسرح"، ويختصر هذه المقولة الشاب الفلسطيني " أحمد طوباسي " وهو ممثل مسرحي قام بتمثيل مونودراما " وهنا أنا " لكاتب بريطاني من أصل عراقي اسمه " حسن عبد الرزاق " إذ بنى هذا الأخير مسرحيته على الأحداث الواقعية الحقيقية التي رواها الشاب الفلسطيني " احمد طوباسي " ولقد ساعدتهما في إخراج هذه المونودراما البريطانية " زوي لافيرتي " والملفت للنظر في نص المسرحية أن أسماء الشخصيات والأحداث كلها حقيقية ومأخوذة مما عاشه الممثل " أحمد طوباسي "، إذ يحكي في عرضه هذا قصته كشاب من أبناء المخيم الذين شاركوا في معركة " جنين " غير أنه لا يروي للجمهور بطولاته في المعركة، بل يروي له قصص إنسانية عن الخوف والحب، ثم يروي لهم النهاية المأساوية لهذه المعركة التي انتهت بإصابته واستسلامه والحكم عليه بالسجن أربع سنوات، ويستطيع " أحمد طوباسي " خلال هذا العرض المسرحي أن يحول هذه التراجيديا إلى كوميديا في أغلب المشاهد، كما يبذل طاقته الفنية التمثيلية في سبيل إبقاء ذهن الجمهور مع أحداث المسرحية والتي ما هي في حقيقة الأمر إلا قصته المريرة مع الكيان الصهيوني المحتل¹.

كما نجد أيضا مسرحية " حلم فلسطيني " التي قدمها " حسين الأسمر " من تأليف " رشاد أبوشاور " حيث يقوم مضمونها على فضح القوى الداخلية والخارجية التي تقف في وجه تحقيق الحلم الفلسطيني في العودة إلى فلسطين. يقول حفناوي بعلي: "الموضوع في المسرحية هو الحلم الفلسطيني بوطنه كيف يلتقي الثوار حول هذا الحلم للوصول إلى الوطن. وفي لعبة المسرح الشبيهة بالفانتازيا، يتحول الحلم إلى كابوس ومنغصات، تجبث الثورة وتمنع من تحقيق الحلم.

المسرحية تحذير هادئ لمن يظلمون أن انتبهوا لأعداء الثورة وفي المسرحية خصوصية فلسطينية تبعثها تلك الإشارات لأرض يحملها الفلسطيني هما مقيما تلخصها " أريحا " المدينة التي من اسمها يبدأ ذكر المدن الفلسطينية وتلخصها مسيرة الفلسطيني في عام 1948 و 1950 إلى غاية السبعينات وإلى اليوم².

¹ : الموقع الإلكتروني للجزيرة ، ركن الأخبار الثقافية ، 22 جانفي 2018 ، على الرابط www.aljazeera.net
² : حفناوي بعلي: فلسطين والقدس في المسرح العربي ، دار اليازوري العلمية ، عمان ، الأردن ، 2019 ، ص 150.

بعد انطلاق الثورة ظهرت الكثير من الفرق المسرحية الفلسطينية داخل وخارج الأراضي المحتلة رغم كل الحواجز والقيود، ومن بين هذه الفرق نجد فرقة "فتح المسرحية" والتي قدمت عدة مسرحيات من بينها مسرحية

"شعبان يموت" من تأليف "سعيد المزين" "فتى الثورة" وإخراج "صبري سندس"، حيث هدفت هذه المسرحية إلى "التأكيد على حيوية الشباب الفلسطيني المتمثلة في رفض الإدارة الصهيونية، كما قصدت تحديد هوية الشاب الفلسطيني المنخلع من مجتمعه، ويمثله في المشاهد الأولى للمسرحية الشاب "زهير" الذي يتعامل مع سلطات الاحتلال / العدو، وقد أوضحت المسرحية مصير الذي ينخلع عن مجتمعه، فهو لا يسمح له بالاندماج في المجتمع الإسرائيلي مهما قدم خدمات لإسرائيل".¹

وعند الانتهاء من المسرح الفلسطيني ننتقل مباشرة إلى **المسرح المصري** الذي عالج القضية الفلسطينية بطريقة ملفتة للنظر، كون علاقته بفلسطين علاقة قديمة حتى قبل ظهور القضية الفلسطينية، كما أنه يمثل قلب الأمة العربية آنذاك ومصدر إلهامها.

فمن المسرحيين المصريين الذين تبنا القضية الفلسطينية نجد "مُحَمَّد دياب" في مسرحية "باب الفتوح" والتي يرجع فيها إلى أيام بعيدة في التاريخ العربي وإلى انتصارات صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين "حيث نراها تأتي بأسامة بن يعقوب من إشبيلية جالبة معه كتاب باب الفتوح كدستور ثوري عازما على تسليمه للسلطان صلاح الدين لكي يكمل مسيرة النصر نحو فتح القدس".²

فهذه المسرحية استلهمت التراث، حيث قدم "مُحَمَّد دياب" نموذجا حيا للمسرحية التراثية التي تعامل مع التراث كحركة حيوية متفجرة يمكن من خلالها اشتراق المستقبل فقد استحضرت شخصية "صلاح الدين الأيوبي" حيث قدمه في المسرحية ضمن بطولاته الفردية مصو را إياه بأنه لم يخلق النصر على الصليبيين وإنما النصر كان للشعب"³ فالمسرحية تشمل التاريخ والواقع والمستقبل.

أما في الفترة الممتدة من أكتوبر 1973 م حتى الآن عالج المسرح المصري القضية الفلسطينية بالتأكيد على مبدأ المقاومة بوصفها الحل الأمثل لإنهاء القضية وتحرير فلسطين، بناء على مبدأ الانتصار في أكتوبر تبعا لمبدأ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، لذلك كتب "حسين أمين" مسرحية "فلسطين عيزاك" عام 1974 م والتي تدور أحداثها داخل فلسطين قبل حرب أكتوبر 1973 م من خلال صاحبة القهوة (المعلمة) وابنتها (سالمة) وصبي القهوة (فشة) وجميعهم يقومون بعمليات فدائية تتمثل في استدراج جنود الاحتلال داخل القهوة وقتلهم وللمعلمة ابنان يقومان بعمليات فدائية أيضا ، وفي يوم تأتي دورية من الصهاينة أثناء وجود الفدائيين في المقهى فيتم القضاء

¹ : احفناوي بعلي: فلسطين والقدس في المسرح العربي، ص 173.

² : المرجع نفسه، ص 241.

³ : المرجع نفسه، ص 251.

على جنود الدورية وتستشهد المعلمة ويتم أسر سالمة وفشة والشيخ حجاج، وفي سجون التهذيب يتلقى الأسرى ألوانا من المهانة والذل، دون جدوى في إفشائهم لأسرار الفدائيين، وبعد فترة يقوم الفدائيون بمساعدة الجنود المصريين بتحريرهم من الأسر حيث أن حرب أكتوبر بدأت منذ ساعات، وتنتهي المسرحية بدعوة الأطفال إلى التمسك بفلسطين والبقاء فيها لأن فلسطين تريدهم وه م أمل استمرار المقاومة فيها، تلك المقاومة التي ستؤدي إلى تحرير الأرض .

المعلمة: ماتخفش يا حجاج أنا قبل ما أ عمل اللي أنا باعمله .. كنت عارفة أن في يوم من الأيام حموت برصاص الخونة ..أو أتعذب .

الشيخ الحجاج: ما هوذا اللي أنا خايف منه ..وعايزك تفكري كويس ..إحنا محتاجين لك يا أم ياسر ..إنت الأمل اللي فاضل لنا .

المعلمة: أبدا ..متقولش كدة يا حجاج ..الأمل ..الأمل في ولادنا هم دول اللي حايكملوا ويعملوا اللي ما قدرناش نعمله إحنا خلاص كبرنا يا حجاج .¹

كما نجد أيضا بعض الحوادث الفردية التي يقوم فيها الفلسطيني بالانتقام من اليهود، لا من أجل تحرير أرضه بل من أجل الانتقام الشخصي لأن هذا اليهودي قتل أباه وأمه أو أحدا من عائلته ومن هؤلاء الكتاب "عبد الرحمن فهمي" الذي ألف مسرحية "الإصرار" عام 1977م، "وأحداثها تبدأ بظهور شيخ يقف أمام صورة للمسجد الأقصى، ومن تم يروي للشباب والأطفال قصة المدينة من تسعمائة سنة من خلال بطولة "أبو هشام" الذي حارب الفرنجة فاستشهد أمام بيته مع زوجته وأحد القساوسة، بعد أن ترك ابنه هشام في رعاية صديقه محمود ، وهشام شاهد مقتل والديه، ويأخذ بثأرها ، هذه الوصية حملها هشام بعد أن كبر إلى ولده خالد و خالد حملها إلى ولده هشام، وهكذا، إلى أن حملها أحد الأحفاد في زمن صلاح الدين الأيوبي، وكان اسمه هشام أيضا، وعندما فتح صلاح الدين القدس ذهب هشام إلى بيت جده الأكبر ، وأراد أن يقتل قاطنيه من الفرنجة انتقاما لجده الأكبر فمنعه صلاح الدين وأبان له الفرق بين المسلمين أصحاب الحقوق وبين الفرنجة الغاصبين ، وفي نهاية سرد قصة انتقام هشام، يعود الشيخ كما في بداية المسرحية إلى الأطفال والشباب ويطالبهم بالاستعداد لاسترداد القدس مرة أخرى كما فعل أجدادنا العرب من تسعمائة عام.

¹ : سيد علي اسماعيل: القضية الفلسطينية في المسرح المصري ، مهرجان الكويت المسرحي الحادي عشر 7_16 ديسمبر، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الاداب، ص 9.

الشيخ: أدي حكاية أبو هشام من تسعمائة سنة ..وهي نفسها حكاية كل عربي من تسعمائة سنة ..وحكاية كل عربي النهاردة .. القسوة والوحشية اللي الأعداء بيعاملونا بها لازم تدفعنا للتماسك والوحدة والكوارث اللي أصابتنا وأصابت القدس هي طريق الإصرار والتصميم على استردادها علشان كدة بقول لكم أننا حنستردها ..وحنرجعها عربية ..وحننتصر بإذن الله بإصرارنا وتصميمنا ..وأنا دلوقتيرايح القدس ..حاستنى هناك يوم النصر ..يوم التحرير ..وهقابلكم هناك قريباً بإذن الله " ¹ .

أما بالنسبة للمسرح السوري فقد تبنى القضية الفلسطينية وساهم في نصره فلسطين ومساندة أهلها في محنتهم، ويعتبر المسرحي والمخرج " سعد الله ونوس " من أشهر الكتاب المسرحيين الذين تناولوا القضية الفلسطينية في أعمالهم ولعل أبرز تلك المسرحيات مسرحية " الاغتصاب " التي ألفها عام 1990 " إذ يصور لنا مدى الظلم والمهانة التي يمارسها الاحتلال الصهيوني على الفلسطينيين، وفي أحد المشاهد يجبرنا بقصة " دلال " زوجة المناضل "إسماعيل" التي اغتصبت من قبل الصهاينة أمام زوجها الذي وقف عاجزاً مكتوف الأيدي أمام سطوة جلاديه الأمر الذي حال بينه وبين الدفاع عنها وإنقاذها " ² ويتجسد هذا المشهد المحزن في هذا المقطع من المسرحية :
دلال: (هامسة) إسماعيل ..ها نحن نلتقي .

إسماعيل: اغفري لي يا دلال، هي لا شأن لها، عذوبني كما تشاؤون، افعلوا بي ما تريدون، ولكن دعوها بعيدة عن هذا الجحيم .

مائير: أنقذها إن كنت تحبها إلى هذا الحد.

دلال: قالت لي الفارعة لا تخافي ..أنت أقوى منهم .

مائير: هل أخبرتنا بكل ما لديك؟

دلال: وقالت ارفعي رأسك، وإذا ضايقوك ابصقي في وجوههم.

إسماعيل: ليس لدي ما أخبركم به.

¹ : سيد علي إسماعيل: القضية الفلسطينية في المسرح المصري، ص 11.

² : عدنان علي المشاقبة و يحي سليم عيسى: الرؤية السياسية للقضية الفلسطينية في مسرح سعد الله ونوس، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، العدد الأول، المجلد الثاني والعشرون، جانفي 2014 ، ص 27.

مثير: لنبدا العرس (دافيد و موشي يجران إسماعيل و جدعون يمسك عجيزة دلال ويدفعها، الجميع يتجهون إلى الغرفة الداخلية).

جدعون: عالي يا وافرة الخيرات (تبصق عليه) آه، هكذا أريدك شرسة أريد عروستي يا رفاق.

إسماعيل: كلاب... كلاب "1".

كما نجد مسرحية " المدينة المصلوبة " للكاتب "إلياس زحلاوي" وهو عمل مسرحي كتبه بعد هزيمة يونيو/حزيران بفترة قصيرة، وأثار في حينه اهتماما كبيرا في الأوساط الثقافية السورية والفلسطينية، حيث تدور أحداث العمل المسرحي في أرض القدس المحتلة وذلك عام 1967 م، وتتحدث عن كاهن يخالف العادات والتقاليد الشائعة من أجل أن يساعد إخوانه المسلمين فيما يتعرضون له من وحشية العدو الصهيوني وممارسات أفراد جيشه ويسعى في قالب درامي مثير ومعبّر إلى إقناع محيطه باحتضان أخوانهم المسلمين وكذلك يحرصهم على الوقوف في وجه الجيش الإسرائيلي ومقاومته .

"وتجسد المسرحية " المدينة المصلوبة " سلامة الموقف وصلابة العقيدة فالشعب قد يحمل عقيدة وأفكار أقوى من السلاح ومثلما قال عيسى " المسيح لم يحمل يوما سلاحا، لكنه حمل ما هو أخطر من السلاح فقد شحن العالم كله بطاقة هائلة نسفه بها في سنوات قليلة... ثم لا تنسوا أنه حمل السوط في وجه المتاجرين بحقوق البشر وأرواحهم هكذا يتحول المسيح إلى "مثال" يمتلك قوة الحضور الدائم فكرة تتجلى فيمن يجسده وخصوصا في صلبه، درب المفتدي جسده من أجل العدالة الحاضرة / الغائبة "2.

وعلى هذا المنوال نجد أيضا أن مسرحيو الأردن قد تعاطفوا مع القضية الفلسطينية، فألفوا عدة مسرحيات أبرزها مسرحية " الشهيد ابن البلد " من تأليف " نصر الله " وإخراج "نقولا دانيال" التي قدمت من طرف فرقة أحمد الزين، إذ تحاول المسرحية "أن تقدم يوميات لبنان وفلسطين فهي أقرب إلى مسرح الواقع السياسي وهذا الواقع يعرض بشكل قائم ومن خلال كوميديا تعتمد النكتة الساخرة التي تلامس الأشياء إن الشهيد ابن البلد الذي رفض تصفية زوجته لا يجد بعد استشهاده مكانا يكون له مشوى "3، فمن سبقوه رفضوا أن يكون له مكان بينهم تحت شعار: "أن من لا عقيدة له لا وطن له "

1: سعد الله ونوس: مسرحية الاغتصاب، دار الآداب، بيروت - لبنان، ط1، 1990، ص 50.

2: حفناوي بعلي: فلسطين والقدس في المسرح العربي، ص 277 .

3: المرجع نفس، ص 334 .

فمن خلال هذه المسرحية نصل إلى فكرة مفادها "لو أن التاريخ تجسد في شخصية واحدة ومحددة
لكانت العلاقات أمتن، لكنه جاء في هيئة رؤى عقائدية متناقضة ومتناحرة ومتصارعة ولم تخضع إلى قرار موحد
فهو رمز إلى الصراعات السياسية التي تنخر جسم الأمة العربية في نضالها".¹

كما نجد أيضا مسرحية "مذكرة من جبل النار" وهي من المسرحيات التي تناولت القضية الفلسطينية من
تأليف "محمود الزيودي" وإخراج "محمد شقم"، "تسرد الأعمال الشنيعة التي قام بها الصهاينة حيث هدموا منازل
قرية فلسطينية واحدا تلو الآخر، وردود فعل الأهالي، إذ نجدها أكدت على وحدة تلاحم الشعب الواحد في
الضفتين ومساندة بعضهم البعض لتجاوز هذه المحنة".²

ومن المسرحيات أيضا التي تناولت القضية الفلسطينية في المسرح الأردني "زهرة من دم" لـ "سهيل
إدريس" وهي تقع في ثلاثة فصول وتحكي عن أسرة فلسطينية، وهي عبارة عن "مسرحية سياسية مباشرة لا تتوقع
منها أن تضم صوتها في قناع من ذهب، وقد حاولت المسرحية أن تخفف من وطأة التقريرية والمباشرة بتضفير
قصة حب مع بقية الخيوط السياسية والاجتماعية الصانعة للعمل المسرحي، ففي "زهرة من دم" قصة فاديا
وهشام، على أن الحدوثة العاطفية في هذا العمل لم تخل من الرمز السياسي الواضح فالفتاة هي فلسطين التي
لا تعرف أن كانت قد اغتصبت أم استسلمت، وهي فلسطين التي اغتصبت مرارا ولكنها لفظت الأوجال دائما
وها هي تحمل مرة ثمرة الحب ولكنها لا تدري أين تلده..والفتاة هي الصوت الحر الذي كان منحازا لإسرائيل، ثم
رأى كل شيء على الطبيعة فانحاز للعرب، وهي صوت الجيل اليهودي الشاب الذي عاش طفولته في مودة صادقة
مع جيرانه العرب ثم أصبح أداة المؤسسة العسكرية في صراعها مع الجيل العربي الموازي له".³

فهذه المسرحية تبين مدى جدية الكاتب في أن يكتب المسرحية عن فلسطين يحكي فيها عن آلامها
وكفاح أبنائها وآمالهم ولهفتهم في استرجاع وطنهم السليب.

كما نجد أيضا مسرحية "بطلت أحلم" لـ "كفاح سلامة"، حيث تدور أحداث هذه المسرحية حول
"بحث المرأة عن وجودها وحضورها في القضايا الخاصة وقضايا الوطن المسلوب، غير أن وجودها في وسط مجتمع

¹ : حفناوي بعلي: فلسطين والقدس في المسرح العربي، ص 335 .

² : المرجع نفسه، ص 336.

³ : المرجع نفسه، ص 324.

يصادر حتى حقها المشروع بأن تحلم بخلاصها في زمن ما، فلا تجد ما تفعله سوى أن تصرخ "بطلت أحلم"، ومما يولد مدى هذا الواقع وهذه الكارثة: أريد أن أستعيد حقي بالحلم وبالعلم فقط " ¹.

واستنادا على هذا نجدتها تنتقل من قضية المرأة إلى قضية موازية لها ألا وهي القضية الفلسطينية إذ أنها "تربط بين القضيتين الوطن / المرأة، باعتبارهما وجهين لمسألة واحدة، فالمرأة دوما هي الأرض وهي الوطن ولأن الاستباحة لكليهما واقعة أصلا، حاولت المؤلفة واجتهدت في أن تقدم القضية من هذا المنظور، حيث تقع القضية في صلب اهتمام الأمة العربية الباحثة عن العدل والحرية والمساواة والنضال للخروج من أزمنة التخلف والاستعمار والقهر والظلم " ²، المسرحية إذتحاكي الواقع الأليم والمرير الذي تعايشه المرأة والذي يصادر حتى حقها في الحلم وهذا ما تعانیه فلسطين وأهلها جراء الاحتلال الصهيوني .

ولم نكتفِ دول المشرق العربي فقط بتبني القضية الفلسطينية، بل نجد أيضا دول الخليج العربي التي قامت هي أيضا بنصرة الشعب الفلسطيني فقد عرف المسرح السياسي عدة مسرحيات عاجلت القضية فنجد مثلا مسرحية "عريس لابنة السلطان" لـ "محموظ عبد الرحمن"، وهي حكاية رمزية ترمز إلى الواقع الفلسطيني حيث تدور أحداثها عن "تيمور لنك الذي يحاصر المدينة ويريد أن يتزوج الأميرة " ذهبية" بنت السلطان شعبان الغازي وإلا سوف يهدم المدينة، ويرسل برسائله ومطلبه مع شاب صعلوك اسمه " أحمد الغلبان" الذي سوف يجب الأميرة وبعد أن يتم عمله كرسول يرفض أن يتم التفریط في الأميرة التي أحبته ما إن اجتمعت به، وفي النهاية يرتكز الثوار الذي يرأسهم " أحمد الغلبان" في صد الوزراء الجبناء الذين يريدون زواج الأميرة " ذهبية" من "تيمور لنك" لكي ينعموا بالحياة الهادئة " ³ حيث يرمز بالأميرة ذهبية إلى فلسطين يطمح فيها الطامعون ويقصد بهم المستعمر الصهيوني.

كما قدمت فرقة مسرح الخليج "ردوا السلام" التي ألفها "مُجدي الصايغ" وأخرجها "عبد العزيز منصور"، وتعتبر هذه المسرحية عن الواقع العربي عموما والقضية الفلسطينية خاصة "فقد تحدث العرض عن الشهيد وزوجته، وعن زوجة الشهيد التي تعد ابنها للأخذ بالثأر من الظالم المعتدي، ولعل هذا الرمز المقصود به هو فلسطين، الأمر الذي اتضح من خلال الحوار ومن الأزياء والديكور، كما تحدث العرض عن السلام وكانت الغاية هي إنهاء

¹ : حفناوي بعلي: فلسطين والقدس في المسرح العربي، ص 350.

² : المرجع نفسه، ص 350-351.

³ : المرجع نفسه، ص 391.

الخصومة بين الإخوة الأشقاء، وقد اتضح من خلال مشاهد المسرحية، ومن عنوان المسرحية "ردوا السلام" الذي كان دعوة مباشرة إلى ذلك"¹.

وكما يقال " التاريخ يعيد نفسه " نجد "سلطان القاسمي" حاكم الشارقة يؤكد هذا من خلال مسرحيته التي تحمل عنوان " القضية" حيث أراد أن يقول من خلالها " إن ما جرى للأمة العربية في الماضي يشابه ما يجري لها الآن، وإن أحداث الماضي تتمثل في أحداث الحاضر الأليمة القضية ..صيحة عالية ليقظة عربية إسلامية مطلوبة وحن وقتها "²، وفيها يتناول القاسمي فترة تاريخية غاية في الأهمية ويأتي بها إلى المعاصرة " فالأندلس مع ذلك قناع تاريخي في مسرحية "القضية" لقضية أخرى جديدة تلوح في الأفق، وقد تفوق أهمية وخطورة ومأساوية على المدى البعيد، وهي قضية سقوط الأمة العربية الإسلامية بعامه وسقوط فلسطين بخاصة /أم القضايا العربية وكبرى المعارك. وهذه هي القضية الحقيقية في المسرحية "³ فالمسرحية تتابع المسار التاريخي العربي والإسلامي، وهي ذات بعد ثوري إذ تدعو إلى إيقاظ الأمة في حاضرها من سباتها العميق حتى لا تتكرر مأساة الأندلس في هذا العصر.

ولم تكثف دول المشرق العربي في تبني القضية الفلسطينية بل نجد أيضا دول المغرب العربي التي حظيت هي الأخرى بنصرة الشعب الفلسطيني ويتجلى هذا في عدة مسرحيات من بينها مسرحية " وطني عكا" قدمت من طرف "فرقة المسرح الوطني بطرابلس" والتي تعد من أهم الأعمال المسرحية التي تناولتها القضية الفلسطينية وهي بمثابة عمل فني صادق تخطى الأساليب التي ألفنا الدوران في أسارها، حيث يعرض قصتها الكبرى وصراعا المصيري مع إسرائيل، فهذه المسرحية تتناول حقبة من هذا الصراع وهي تعرض الثورة الفلسطينية في بعدها الجديد فكرا وفداء" غير أن الموضوع الأساسي في مسرحية "وطني عكا" يبالغ في سلبية العدو مبالغة مفرطة في تصوير الضمير الإسرائيلي الذي تألم غاية الألم، وتتحدث عما حدث ويحدث للعرب في الأراضي المحتلة، ولا تستهين المسرحية مطلقا بالجانب القومي من المأساة ولا تغفل عن بعدها الاجتماعي، ولكنها تركز الضوء الساطع على جانبها الإنساني "⁴. فالمسرحية إذن تصور المقاومة الفلسطينية ونضال أبطالها وعملياتهم داخل الأرض المحتلة.

بالإضافة إلى ذلك نجد مسرحيو تونس الذين تعاطفوا مع هاته القضية، فألفوا عدة مسرحيات من بينها مسرحية " زلزال في تل أبيب " ل"الميداني بن صالح" كتبت سنة 1974، وهو في هذه المسرحية بمثابة شاعر

¹ : حفناوي بعلي: فلسطين والقدس في المسرح العربي، ص 393.

² : المرجع نفسه، ص 498.

³ : مسرحية "وطني عكا، تأسست هذه الفرقة سنة 1977.

⁴ : حفناوي بعلي: فلسطين والقدس في المسرح العربي، ص 492.

سياسي ومسرحي، " إن الحدث الفني في مسرحية زلزال في تل أبيب سبق وصور الحدث السياسي في واقع عربي فلسطيني غرابته وتناقضاته بما هو أغرب من الخيال، ف "الميداني بن صالح" كان يلحم أواخر الستينات بحدوث زلزال في تل أبيب فالشاعر يعيش عمره ويتشبت في الوقت نفسه بقضايا أمته العربية فهو يكتب الشعر و يكتب وعيه كمتقف، ومعاناته كإنسان عربي وانفعالاته وحده كشاعر " ¹، و"بن صالح" في هذه المسرحية يكتب ويقول ما هو هادفا في القضية الفلسطينية، وقضية القدس العربية، يصدر من عاطفة انتماء جياشة .

كما نجد " أحمد عبد العزيز حنون" من "المغرب" الذي قدم مسرحيته الشعرية تحت عنوان " شعب صامد" حيث تدور أحداثها حول المظالم التي عاشها الشعب الفلسطيني في العهد التركي، وصمود الشعب ومقاومته للاحتلال البريطاني ومقاومة المؤامرات الصهيونية، ونكبة عام 1948، وتباشير العمل الفدائي، وقلق اليهود وتمهيدهم لحرب عام 1967، مع تصوير الحالة الاجتماعية من خلال هذه المراحل، "تعتبر مسرحية" شعب صامد" الثورة الفلسطينية ثورة أمة أفقت من سباتها وقذف نور وشعاع الحرية في وعيها بعد حياة الاستضعاف والمعاناة ومرارة الحرمان وصراع ضنك الحياة والعيش وهكذا تغضب الثورة في العقول والنفوس ويطول قطر تحركها وتتشابك خيوطها ويحتدم الصراع بين جنيات أفرادها، فيثور الشعب ويثور وجدانها وتغمر الثورة كل القلوب وتصيح بها الحناجر " ²، فهذه المسرحية تعتبر الإنسان الفلسطيني المحرك الرئيسي والأساسي للثورة وذلك من خلال نشر الوعي الثوري .

¹ : حفناوي بعلي: فلسطين والقدس في المسرح العربي، ص 459.

² : المرجع نفسه، ص 484.

المبحث الثاني: حضور القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري

أولاً: البدايات الأولى لظهور الفن المسرحي في الجزائر قبل الثورة:

يعد المسرح أحد الفنون الأدبية الأدائية التي يعتمد أساساً على ترسيخ الأفكار في ذهن الجمهور فهو ليس وسيلة للترفيه والمتعة فقط، بل يعد مؤسسة تربوية تهتم جميع طبقات المجتمع، ويسعى المسرح إلى إحياء التراث والماضي وبث الوعي بالإضافة إلى مساهمته في التنمية العقلية للأفراد وتحقيق السلوك الطيب عندهم من خلال التأثير فيهم.

ومهما قلنا عن المسرح فإن أهدافه تتعاضد ليصبح مظهر تقدم الأمم ورفيها إلا أن ما يلاحظ عن الكتابة حول هذا الأخير صعبة جداً، وهي محاطة بالعراقيل التي تحول دون الإلمام بموضوع الكتابة خاصة إذا تعلق الأمر بالكتابة عن المسرح الجزائري خاصة البدايات الأولى له، ولعل السبب في ذلك كما تذكر المصادر قلة الدراسات المتعلقة بهذا الأمر التي تتحرى الدقة والموضوعية حول مميزات المسرح الجزائري.

تعد " جمعية الآداب والتمثيل العربي أو فرقة مسرحية تأسست في الجزائر وكانت سنة 1921 وقد كان لها علاقة بزيارة " جورج الأبيض " وفرقة إلى الجزائر، حيث تمكنت هذه الأخيرة من تقديم ثلاث مسرحيات خلال أربع سنوات، حيث كانت تعالج موضوعات اجتماعية غالباً كمشكلة إدمان الخمر وما ينجم عنها من مضار".¹

لتأتي بعد ذلك " مسرحية " جحا " سنة 1926 من تأليف وإخراج " علي سلالي " وهي بذلك أول مسرحية فهمها الشعب الجزائري وتذوقها.²

ويعود الظهور المبكر للمسرح في الجزائر إلى عدة عوامل أبرزها:

- "وجود جمهور من المتفرجين : وهذا أيسر وأهون من وجود جمهور من القراء الذي يتطلب سنوات طويلة من التعلم ، لكن الجمهور وحدة لا يكفي لأنه كان يميل إلى الموضوعات الهزلية على حساب الموضوعات الجدية لولا ظهور رشيد القسنطيني الذي أبدع في فن الهزليات .

¹ : عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 – 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 197 – 198 .
² : المرجع نفسه، ص 198 .

-تطلع الكتاب الجزائريين إلى التربية المباشرة: فالكتاب من خلال المسرحية يستطيع أن يخاطب جمهور كبير لا سيما إذا أحسن اختيار موضوعها فراعى فيه ميول الشعب و وعيه و مستوى ثقافته مقارنة بنشر مقالة أو قصة في جريدة ما، ليسهل عليه نشر الوعي بين مختلف فئات الشعب وتربيتهم وإيقاظهم وتوجيههم.

-متطلبات حفلات المدارس العربية: حيث كان مدير كل مدرسة عربية أو أحد معلميها المستنيرين، يكتب مسرحية ليمثلها التلاميذ إما بمناسبة انتهاء السنة الدراسية، وإما بمناسبة عيد المولد النبوي.

-زيارة جورج الأبيض للجزائر: فقد أيقظت هذه الزيارة المستنيرين من الشعب الجزائري وجعلتهم يشعرون بأهمية المسرح و رسالته، فحاولوا تأسيس بعض الفرق المسرحية التي قدمت بعض التمثيليات إذ أن الجزائر لم تعرف قبلها أي فرقة مسرحية رسمية.¹

ولقد شهد الربع الأخير من هذا القرن تطورا كبيرا في الفن المسرحي في الجزائر وانتشر على نطاق واسع ليشمل عدة مدن جزائرية أهمها : عنابة ، قسنطينة، الجزائر وتلمسان ، وقد عالج مختلف الموضوعات التاريخية منها والدينية والاجتماعية والأدبية ولعل من أهم هذه المسرحيات التي كتبت في هاته الفترة التي تقارب ربع قرن :

"مضمار الخمر والحشيش" لمحمد العابد الجلاي و " شبان اليوم " و " الواجب " لمحي الدين باشطارزي و " طارق بن زياد " لمحمد صالح بن عتيق، وسبع عشرة مسرحية لأحمد رضا حوحو منها " صنيعة البرامكة " و " بانعة الورد " و " عنيسة " و " أدباء المظهر " و " الأستاذ " و " البخلاء الثلاثة " ... ثم " امرأة الأب " لأحمد بن ذياب و " الصراع بين الحق والباطل " لعلي مرحوم و " زينب " لعبد الرحمن ابراهيم ابن العقون و " المولد النبوي " لعبد الرحمن الجيلالي و " الناشئة والمهاجرة " لمحمد الصالح رمضان. ... وغيرها²

كل هاته المسرحيات وغيرها دون أن ننسى الكم الهائل الذي لم يصلنا والذي فقد أثره سواء المكتوبة بالفصحى أم العامية كان هدفها واحد ومشارك ألا وهو نشر الوعي بين أوساط الشعب والتربية والتوجيه والبحث بغض النظر عن التسلية والترفيه.

¹ : عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931- 1954، ص 199 – 200.

² : المرجع نفسه، ص 201 .

ثانيا: القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري بعد الثورة:

تحتل القضية الفلسطينية مكانة بارزة في الأدب الجزائري عموما والمسرح خصوصا، فهي تعد من أهم القضايا التي شغلت الرأي العام والخاص باعتبارها قضية قومية ودينية، ومازالت إلى حد الساعة محنة فلسطين الحبيبة والإحساس بالانتماء الطبيعي والحتمي لهذه الأرض المقدسة، ولطالما تغنت بها الأمهات وناحت لأجلها العيون وانفطرت لاستعمارها القلوب، وتناولها المبدعون في مسرحيات عدة تعكس مكائنها في النفوس منذ القدم ولقد كانت بدايات المسرح السياسي الجزائري ثورية باحثة عن الحرية وكان رافضا لكل محاولة استعمارية لجميع الشعوب العربية، ويذكر لنا المؤرخ الجزائري " أبو القاسم سعد الله " هذا قائلا: " وفي 20 يناير 1940 قدمت جمعية الشباب الفني مسرحية " الدكتاتور " لو المستبد على مسرح قسنطينة، ولا نعرف الآن من ألف هذه المسرحية ويبدو أن موضوعها كان يتناول استبداد الإدارة الفرنسية في الجزائر بالتلميح، كما يتناول في الظاهر الاستبداد النازي في ألمانيا والعالم، ومن ثمة فالمسرحية كانت من وحي الاستعمار والحرب، وكان ابن باديس قد أوقف مجلة الشهاب، كما أوقفت جمعية العلماء جريدتها البصائر، فلا سبيل لمعرفة المزيد عن هذه المسرحية منهما"¹.

إذن فاهتمام المسرح الجزائري السياسي بالقضية الفلسطينية ليس بالأمر الغريب وهو نفسه ولد للتححر ولد ليمح كل سطوة تريد التسلط على الشعب العربي المسلم، ونجد هذا التححر مستمرا حتى بواكير النصوص المسرحية الجزائرية التي تستثمر كل فرصة للإشارة إلى القضية الفلسطينية مثلما نجد ذلك في مسرحية " حنبعل " للكاتب " أحمد توفيق المدني"، حيث ينه البطل " حنبعل " الملك " انطيوخوس" ملك سوريا إلى خطر اليهود فيقول:

"حنبعل: لكن لا تنسوا يا مولاي أن خطرا هائلا يتربكم من جهة الجنوب، فاليهود هناك يتربصون بكم الدوائر وإنهم لأصحاب مطامع ليس لها حد، ثم إنهم لا ينسون تأديك لمملكة يهوذا، وبطشك بجندها، فإذا ما بلغتم أبناء هذه الهزيمة بادروا إلى الانتفاض، ولم يتورعوا عن مهاجمة المملكة من خلف، فأرسلوا بفرقة القائد عصام التي تحرس بلاد الشام لتضرب أوتادها بأرض يهوذا، واعلموا أنه لا راحة لبلاد الشام وبلاد العرب معا، إلى متى وقع التخلص من مملكة يهوذا التي تقف حجرة عثرة في الطريق وتفصل البلاد شطرين "².

¹ : أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، طبعة خاصة، 2007، ج5، ص 319.

² : أحمد توفيق المدني: حنبعل، المطبعة العربية بالجزائر، 1950، الطبعة الأولى، ص 32.

فمن خلال هذا المقطع نجد أن الكاتب يعبر عن شعوره الوطني المندد بموقف اليهود الداعم للاستعمار الفرنسي للجزائر وكذلك شعوره القومي بخصوص نكبة فلسطين، وإن دل هذا على شيء فعلي خبث اليهود والإشارة إلى الصهاينة الذين كانوا قد أعلنوا عن قيام دولتهم واضحة ولا تحتاج إلى تفسير.

لقد أنتج المسرح الجزائري حملة مسرحيات تناولت القضية الفلسطينية وأبدعت فيها مادة وتجربة ومضمونا، كونها كانت حاضرة بقوة في الوجدان الشعبي الجزائري والدليل على هذا تلك العبارة الشهيرة التي يرددتها الشعب الجزائري: "نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة"، ومن أشهر هاته المسرحيات مسرحية "مواليد" ومسرحية "الزيتونة" المكتوبتان باللغة الفرنسية لـ "محمد بوديا" الذي أعتيل في باريس عام 1973 من قبل الصهاينة لموقفه النضالي اتجاه فلسطين، ويمكن اعتبارهما من أبرز المسرحيات التزاما بقضايا العدل والتحرر.

ولقد تفاعل المسرح الجزائري مع القضية الفلسطينية، "وإذ كانت ذاكرة المسرح المحترف لا زالت تحتفظ برائعة " قالوا العرب قالوا " التي اقتبسها محمد بن قطف عن مسرحية " المهرج " للكاتب السوري " محمد الماغوط" فإن ذاكرة الحركة المسرحية الجزائرية تحتفظ بعشرات بل مئات العروض المسرحية التي تناولت القضية الفلسطينية، وخاصة ضمن نشاطات ما يعرف بالمسرح المدرسي حيث يستغل تلاميذ المدارس والثانويات كل مناسبة لتشخيص القضية الفلسطينية استجابة لعظمتها في نفوس المتلقين وتفاعلا مع الحوادث المتواصلة التي تشهدها هذه القضية في كل يوم " ¹.

وفي سنة 1986 نشر " كاتب ياسين " مسرحية " فلسطين المخدوعة " وهي مسرحية التاريخ السياسي لأرض فلسطين والقدس المقدسة كتبها سنة 1977، يعتبر هذا النص من الطابع التسجيلي الإعلامي لأن المسرحية عبارة عن لوحات يسرد فيها الكاتب أحداثا تاريخية ذات ميزة إخبارية إعلامية، وهي أقرب إلى الملحمة منها إلى المسرحية، يستخدم فيها كاتب ياسين تقنية البناء الدرامي الخاص بصنف التراجيديا العالمية " ².

أما فكرة المسرحية فتدور أحداثها حول الصراع الإسرائيلي العربي منذ غابر العصور، ويمكن أن نختصر ذلك الصراع بين فلسطين وإسرائيل بما أشار إليه كاتب ياسين من توظيف شخصية " موسى " للدلالة على الشعب اليهودي، وشخصية " محمد " للدلالة على الشعب العربي، " ويبدأ الصراع حينما يحتال موسى على محمد حيلة جعلته يتهم بسرقة حمار، حينها لم يجد محمد أية وسيلة للخلاص من هذه التهمة غير الهرب وترك الحمار ونجا

¹ : احسن ثليلاني: القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري (مقاربة تطبيقية) مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 5، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر، ماي، 2010، ص 171.

² : حفناي بعلي: فلسطين والقدس في المسرح العربي، ص 421.

بجلده، حينها تأكد مُجد من أن موسى غر به وأخفى عنه الحقيقة كاملة، فعندها غير مُجد من شكله وانطلق يجوب الأرض باحثاً عن موسى، وعندما التقى به أخذه إلى مكان بعيد وحينما أدركهما الليل ولجأ إلى بيت خالية وناما حتى استيقظا على صوت صياح الديك، فيدعي موسى أن الديك له، ويقنعه مُجد بأنه صاحبه ويستخدم الصراع بينهما حول من هو مالكة الحقيقي، ومن هو صاحب هذه الدار التي سكنها، وعلى هذه الوتيرة يصير مُجد على قراره ومذهبه أنه هو صاحب الدار واسمها " فلسطين" ويدعي موسى أن الدار له واسمها " إسرائيل" الأمر الذي دفع الضابط الإنجليزي في مؤامرة واضحة على مُجد الذي هو صاحب الحق والذي يدل على الشعب العربي في فلسطين".¹

تعتبر مسرحية " فلسطين المخدوعة" ذات طابع سياسي لعدة اعتبارات " أولها العنوان الذي تحملها فاسم "فلسطين" أشهر تعبير سياسي على الإطلاق، وثانيها الموقف السياسي لصاحب المسرحية من الكيفية التي ضاعت بها الأرض الفلسطينية. ومن العنوان أيضا " المغدورة" أو "المخدوعة" يتشكل هذا الموقف تاريخياً منذ بروز الحجّة المعروفة "أرض الميعاد" التي ارتكزت عليها إسرائيل مروراً بالتدخل البريطاني وإعلان قيام الدولة الإسرائيلية. والمسرحية وثيقة سياسية تجرد مبررها في استنطاق الوثائق التي سجلت كافة مراحل الصراع العربي الإسرائيلي".²

ومن المسرحيات الهامة التي تعتبر مطابقة لواقع القضية الفلسطينية على خشبة المسرح الجزائري " مونودراما (فدوى صرخة القدس) من إنتاج فرقة جمعية الكواكب الفنية سوق أهراس سنة 1992، والمونودراما عبارة عن سرد لمذكرات طفل فلسطيني عانى الويلات من جراء تهجير عائلته، لتتداخل ذاكرته حتى يصل إلى أحداث " مجزرة صبرا وشتيلا" والانتفاضة الفلسطينية المباركة، وكذلك ثورة الحجارة وقوافل الشهداء الذين يسقطون يومياً في سبيل فلسطين".³

تعتبر مونودراما فدوى صرخة القدس " صوت الانتفاضة على أنها تمثل الحياة اليومية التي يعيشها الفلسطينيون هناك، إنها اللحظة الدائمة حين يقرر الإنسان أن يعيش على حد الموس، إنها لحظة الرفض ...

¹ : حفناوي بعلي: فلسطين والقدس في المسرح العربي، ص 423.

² : المرجع نفسه، ص 428 – 429.

³ : المرجع نفسه، ص 435.

فالمسرحية تجسد التجربة القاسية والبطولية لأبناء فلسطين في الأرض المحتلة، فهي أقرب إلى الحياة المعاشة يكابدها ويلتهب بصهدها من يعيشها يوميا، إنها تجربة بالمعنى الحقيقي تخلد معنى الرفض للظلم في أسوء الظروف".¹

وتروي المونودراما أيضا كيف التقى مليون فلسطيني مع حوالي ربع مليون، اشترك كل هؤلاء في الانتفاضة بشكل أو بآخر من رمي الحجارة إلى المظاهرات إلى الإضرابات، حين يتجمعون في الناصرة والقدس وفي مناطق متفرقة من المدن الفلسطينية، فالانتفاضة حسب المسرحية أكدت وحدة الأرض ووحدة الشعب في الداخل والخارج سواء تحت الاحتلال أو في المنافي، فالفلسطينيون في الخارج يمثلون التعبير الحر عن الإرادة الجماعية لكل الفلسطينيين، وأن هذا التعبير يمثل وحدة الإرادة السياسية سواء في التنظيم أم في القيادة أم في الأهداف".²

كما نجد أيضا مسرحية " الصدمة" للكاتب " مراد السنوسي " و" التي اقتبسها من رواية " الاغتيال" لياسمينه خضراء، نشرها سنة 2005، هذه المسرحية استطاعت أن تصور عمق الحياة اليومية للشعب الفلسطيني وسلطت الضوء على الصراع القائم بين الفلسطينيين المطبوعين لإسرائيل ممن قبل الاندماج مع الكيان الصهيوني وبين الذين ثاروا على الصهاينة وأعلنوا الجهاد".³

فالمسرحية ذات طابع سياسي، تدور أحداثها حول " بطل العرض (أمين الجعفري) " طبيب عربي مسلم، يحمل الجنسية الإسرائيلية ويعيش في " تل أبيب" حياة هادئة مع زوجته " سهام" ولدى عودته إلى منزله بعد نهار مضمن عاج خلاله عددا من الجرحى نتيجة ذلك الانفجار، يتلقى مكالمات هاتفية تفيد أن زوجته هي من بين الضحايا، بل تتهم زوجته بأنها من قامت بذلك التفجير، يصاب أمين الجعفري بصدمة قاهرة بعد ما اقتنع بأن إسرائيل يمكن أن تكون واحة طمأنينة ورخاء، عندئذ يضطر للذهاب إلى الضفة الغربية ليعرف من أقرائه وزوجته الذين يعيشون في جحيم الاحتلال، الأسباب التي قادت زوجته الرقيقة والمسالمة (بحسب العرض) إلى تنفيذ مثل هذا العمل الإرهابي، فيقصد مدينة " بيت لحم" ويكتشف أن زوجته كانت تتردد على مسجد المدينة للقاء " الشيخ مروان" الذي حرضها على هذا التفجير وعندها يبدي " أمين الجعفري" استغرابه من القدرات الخفية لهذا الشيخ الذي دفع زوجته لتقدم نفسها قربانا ليعيش هو وأمثاله في الظل ويبعث النساء والأطفال تنسف أجسادها بدلا منه، ولأنه يرى زوجته ضحية فيما يرى الشيخ ومريدوه زوجته شهيدة يطرد من المسجد ليذهب لمقابلة

¹ حفناوي بعلی: فلسطين والقدس في المسرح العربي، ص 435.

² المرجع نفسه، ص 436.

³ بخيرة الحسين، القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري "أنا والبعضة" مصطفى بوري أنموذجا، اشراف: مصطفى بولنوار، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم الفنون، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2018-2019، ص 37.

مجموعة من الفدائيين ويلقى الصدى ذاته، خلال هذه الجولة يتعرض الجعفري لمعاملة قاسية من رجال المقاومة ومن رجال الدين ومن رجال السلطة الوطنية الفلسطينية الذين اعتبروه جاسوسا للإسرائيليين¹.

ومن هذا المنطلق تعتبر مسرحية " الصدمة " بمثابة قراءة جديدة ومختلفة للقضية الفلسطينية، حملت في طياتها لمسات جميلة دالة على القضية الفلسطينية راسخة في قلب كل عربي، ساعدت إلى حد ما البنية الدرامية للنص على إبداع كتابية ثانية / عرض ونص مسرحي الذي جاء بمثابة السؤال الناري الذي يطرح على الضمير العربي والإنساني: من هو الإرهابي / الفلسطيني أو الإسرائيلي؟²

ولقد اهتم المسرح الجزائري بالقضية الفلسطينية لدرجة كبيرة حتى أن طبعة المهرجان الوطني للمسرح المحترف سنة 2009 قد احتفلت بتظاهرة القدس عاصمة أبدية للثقافة العربية، وحملت هذه الطبعة اسم طبعة القدس³.

هذا إلى جانب الملتقى العلمي الموسوم بعنوان " القضية الفلسطينية في المسرح العربي " والذي جرى تنظيمه بمشاركة مجموعة من أبرز الأسماء والباحثين في مجال المسرح العربي المختصين في دراسة شؤون القضية الفلسطينية وعليه فقد حظيت فلسطين بنصيب كبير من الاهتمام الذي يجعلنا نؤكد تلك العلاقة القديمة بين الجزائر وفلسطين. ولقد تمخضت عن هذه التظاهرة الكبيرة التي قام بها المهرجان الوطني للمسرح المحترف بالجزائر تقديم بعض المسرحيات التي عاجلت القضية الفلسطينية، ومن أهم هذه المسرحيات يمكن أن نشير إلى مسرحية " مسرى " التي قدمتها فرقة المسرح الوطني الجزائري عن نص إبداعي من تأليف " محمد مأمون حمداوي " وإخراج " فاضل عباس آل يحي " .

وهذه المسرحية "تتناول القضايا بطريقة مختلفة بروح شاعرية حاضرة في هذا النص الذي يطمح إلى إعادة قراءة التاريخ وطبائع الناس هناك في القدس الشريف، استفاد المؤلف حمداوي كثيرا من مشاهدته المسرحية ومن شاعريته الخلاقة، فهو ذلك الشاعر المتأمل الذي يخطو بإيقاع مسرحي من أجل إثبات ذاته وهوية القدس⁴.

1 : حفناوي بعلي: فلسطين والقدس في المسرح العربي، ص 438 .

2 : المرجع نفسه، ص 444.

3 : * . كشف فتح النور بن ابراهيم المكلف بالاتصال بالمسرح الوطني عن التفاصيل الخاصة بالدورة الجديدة للمهرجان الوطني للمسرح المحترف التي تعقد تحت شعار "القدس عاصمة أبدية للثقافة العربية" في الفترة الممتدة من 24 ماي إلى 4 جوان 2009، ولجنة التحكيم المكونة من "جون داوود" من لبنان، "محمدأداروعمز" "معيوف" من الجزائر، "فاطمة الربيعي" من العراق، "حاتم السيد" من الأردن، " بلبل هرحان" من سوريا " محمد بدري" من المغرب، "فاسم نظروء" من العراق، فيما تؤكد إطلالة صديقة المهرجان الفنانة القديرة " سميحة أيوب" على يوميات المهرجان الوطني للمسرح المحترف وأوضح فتح النور ابن ابراهيم أن دورة " القدس 2009" ستعرف تكريم نخبة من نجوم المسرح العربي الجزائري

. www.djazair.com ، 2021/05/21 ، 15:10 .

4 : حفناوي بعلي: فلسطين والقدس في المسرح العربي، ص 444 .

لقد حاولت مسرحية "مسرى" أن تفجر القضية الرئيسية وهي قضية تحرير الوطن العربي في مقدمته فلسطينية في شخصية "يوسف" الرئيسية في العرض جاء لينغرس في أرض ليس له فيها الحق، استعمل الذكاء والحيلة الخارقة للعادة، وتمكن من اكتساب الأرض وصاحبة المكان والزمان التي كان من المفروض أن تقوم بدراسة المعبد المقدس "فدرى" كما تشير شخصية "الدرويش" في المسرحية إلى الجنون والحكمة معا والبحث عن الحقيقة، لقد هاج في وسط الخشبة ليوقظ الضمائر النائمة وتحرر الأرض، فيوسف ما هو إلا يهودي اعتنق الدين والعادات العربية ليسلب بعد ذلك الأرواح والأجساد والأرض، لقد حاولت المسرحية أن تطرح السؤال الكبير: لماذا تتواطأ الأنظمة العربية مع السرطان اليهودي؟ ولماذا تشارك الشعوب العربية في تدمير ذاتها بذاتها من خلال المواقف المخزية غير المشرفة؟¹

¹ : حفناوي بعلي: فلسطين والقدس في المسرح العربي، ص 446 .

الفصل الثاني
حضور القضية الفلسطينية في
مسرحية "البحث عن الشمس"

المبحث الأول: البنية والدلالة في المسرحية

أولاً: موضوع المسرحية:

مسرحية "البحث عن الشمس" تحكي قصة "مقهور" قد انزوى في غرفة مظلمة لا باب لها تملؤها الصراصير والعناكب والجرذان، يغط في نوم عميق، يطرق الغريب على رأسه فجأة ليحرضه على اليقظة وفك الحصار بالبحث عن الشمس لأنها هي سبب الظلمة التي يعيشها، وبعد جدال يعقد العزم على البحث، فيشرع في نقر الجدار لتكون المواجهة مع من سرقوا منه الشمس وهم "ملك الشمس وحلفاؤه و ربيبه" هذا الأخير الذي قاسمه فيما بعد البيت بإيعاز من ملك الشمس وحلفائه، وكانت المواجهة في بدايتها سياسية، إذ كلما طالب "المقهور" بالشمس تتدخل "هيئة الوثام" بالتسويق ورفع الشعارات بالسلام والتعايش السلمي ويكاد "المقهور" يسلم بمالولوا تدخل "الغريب" وإقناعه بأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة لتنتهي المسرحية بتحطيم الجدار ودخول الشمس إلى البيت ويقضى على ملك الشمس والحلفاء والريب وتفر العناكب والصراصير والجرذان .

ثانياً: بنية المسرحية:

1- الزمن:

تشكل مسألة الزمن محورا جوهرها في العديد من الدراسات، كونه الأشد ارتباطا بالحياة "فالزمن مفهوم مجرد يفعل في الطبيعة ويظل مستقلا عنها، يؤثر في تجارب الإنسان الذاتية، وخبراته الموضوعية دون أدنى اكتراث بما هو إلى ذلك سيلان لا نهائي، هارب يستحيل القبض عليه أو تمثله تمثلا محسوسا".¹ ولا يمكن الحديث عن الزمن بمعزل عن العناصر الأخرى من مكان وأحداث وشخصيات ويتجلى هذا من خلال تقنيتي الاسترجاع والاستباق.

مستويات الزمن ودلالته في المسرحية:

أ- زمن الكتابة:

يقصد به الزمن الذي كتب فيه المسرحي نصه ومعرفته ضرورية لوضع هذا العمل في سياقه التاريخي والاجتماعي والسياسي، لأنه لا يوجد عمل في قائم في الهواء مهما كان خياليا، ففي مسرحية "البحث عن الشمس" يسير "عز الدين جلاوجي" إلى تاريخ كتابتها في آخر صفحة وهو عام 1989 وهو تاريخ له دلالة من

¹ : ربيعة بدري: البنية السردية في رواية "خطوات في الاتجاه الآخر لحفناوي زاغر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب واللغة العربية كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة 2015/2014، ص 191.

حيث ارتباطه الزمني بالانتفاضة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني في 09 ديسمبر 1987 ثم التحول الكبير الذي شهدته هذه القضية بعد الإعلان عن تأسيس الدولة الفلسطينية من طرف واحد في المجلس الوطني الفلسطيني بالجزائر عام 1988 ومن الواضح أن السياق التاريخي الذي كتب فيه هذا النص المسرحي هو سياق مفعم بقيم الرفض والاحتجاج والثورة على سلطة الاحتلال الإسرائيلي¹.

والمحور الأساسي في هذه المسرحية هو هذا العجز المستمر والأرض مازالت محتلة وهي الصورة التي جسدها الكاتب في مسرحيته هاته، فالمقهور راض بالمكان المحاصر من قبل القوى العظمى وحلفائها، إلا أن الكاتب بروحه المتفائلة نراه يكسر جدار الصمت /العجز/ ليجسد انتفاضة المقهور وليحصل على الشمس رمز الحرية والسلام والأرض وإن كان هذا إشارة إلى تأسيس الدولة الفلسطينية عام 1988 وفي هذا انتصار عظيم ضد الكيان الصهيوني إلا أن الإيحاء في المسرحية يتجاوز هذا الانتصار الجزئي الذي لم يحرر كل فلسطين إلى انتصار كلي شامل لكل أرض فلسطين، وكأن الكاتب في موقف رفض لانصاف الحلول فلا يرضى بالجزء بل بكل فلسطين.

وخلاصة القول أن نص المسرحية في هذه المرحلة قد تفاعل بشكل أو بآخر مع المرحلة التاريخية التي تزامنت وكتابته، وإن كان التفاعل لم يظهر بشكل جلي.

ب- زمن الحدث المسرحي:

الكاتب في مسرحية "البحث عن الشمس" يختار لحظة تعبر عن المعاناة التي يعانها بطل المسرحية "المقهور" هي الحاضر، وقد لجأ إلى علامات زمنية، ففي النص المسرحي يوظف الكاتب الفعل الماضي الناقص "كان" الذي يدل على زمن ماض ومستمر حتى الآن "في حجرة مظلمة رطبة لا باب لها، أرضيتها مليئة بالجرذان والعناكب والصراصير، كان المقهور نائما مدثرا بغطاء ممزق، يملأ شخيره الحجرة"²، لقد تحدد الزمن هنا أكثر عبر التداخل بين الزمان والمكان من أول المسرحية إلى آخرها، فالغرفة الموصدة، المظلمة مؤشر على القبر /الانسلاخ عن الحياة/ فقدان الإحساس بالزمن.

¹ - احسن تليلاني: القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري (مقاربة تطبيقية)، ص 171.
² عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، السداسي الأول، 2020، ص 7.

إن الوصف الدقيق للحجرة يعني العلاقة الزمانية والمكانية وعلاقتها بالحوادث الشخصية وهذا لا نراه إلا تقنية يمد به الزمن خاصة في ذهن المتلقي، ما يعني أن الزمن المسرحي يتشكل من عدة أزمنة، ودخل هذا الزمن تم تأطير الأحداث وغيرها من حال إلى حال:

| | | |
|-------------------|----------|-------------------|
| الوصول إلى الغاية | يقظة/فعل | استسلام |
| المابعد | الأثناء | المقابل /منذ قرون |

فالمرحلة الأولى أشار لها الكاتب بعلامة زمنية تحتمل أكثر من تأويل "منذ قرون" إلا أن التأويل العام يحيل إلى طول المدة فهو منذ قرون وهو نائم مستسلم، مغيب عن الواقع بسبب الحصار، وفي "لحظة" من الزمن يعود إلى المقهور وعيه وضميره والذي رمز له "بالغريب" ليتساءل عن المدة الزمنية التي غاب فيها عن واقعه المظلم.

"المقهور": المهم أنني لم أمت، أنا مازلت حيا أرزق، والمهم أن تجيبني على سؤال من متى وأنا نائم؟

الغريب: (متنهدا) منذ قرون إن أردت الحقيقة.

المقهور: (متعجبا) منذ قرون؟ إنه لزمن طويل حقا، لا بأس كل ما فات مات وكل ما مات رفات ولكن...¹

وحيث تمتد المرحلة الثانية - اليقظة-وارتداد وعي الضمير، هذه اللحظة الآنية التي لا تحتمل التأجيل، إذ يحاول "الغريب" أن يثبت في "المقهور" مكان القوة للمواجهة وفك الحصار، وقد جسدت هذه المرحلة الزمنية الفعل /المبادرة/المواجهة/التحدي، لتكشف أحداث المسرحية عن المابعد، وهي المرحلة الأخيرة، حيث الحصول على الموضوع /الشمس وطرده رموز الاحتلال وأعداء الحرية (ملك الشمس /الحلفاء /الريبب).

ج-تقنيات الزمن:

1-الاسترجاع:

هو خاصية سردية نشأت مع الحكى الكلاسيكي وتطورت بتطوره ثم انتقلت إلى الأجناس الأدبية الأخرى كالرواية والمسرحية وهو عبارة عن تقنية زمنية تتمثل في "العودة إلى أشياء أو أحداث قد وقعت وتلاشى زمنها"². بمعنى أنه في الحوار المسرحي يأتي تلبية لحاجة ذاتية للشخصية فيأتي باعنا لأحداث أخرى مهمة في بناء

¹ عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس، ص 10.

² قيس عمر محمد: البنية الحوارية في النص المسرحي (ناهض الرمضاني أنموذجا) دار غيداء للنشر والتوزيع، البحث عن الشمس، ص 17.

الحدث الرئيسي للمسرحية وهذا ما نجده في مسرحية "البحث عن الشمس"، ففي المقاطع من المسرحية التي تجمع بين "الغريب" و "المقهور"، فالمقهور يعود إلى نقطة ماضية من الأحداث وهي كيف كان منزله سابقا وكيف تحول إلى مجرد غرفة مظلمة، ويظهر ذلك على لسان بطلها:

-المقهور: مل تعرف كيف كان هذا البيت؟

-الغريب: وكيف كان؟

-المقهور: (متذكرا) كان قصرا فخما... عظيما... تطل عليه الشمس، لا تطل إلا عليه... ولا تغرب عنه أبدا... وكانت حوله حدائق غناء... وأزهار وماء... وكان الناس جميعا رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم ومشاربهم إذا أرادوا استنشاق الهواء، أو رؤية الشمس جاءوا هنا... صدقني بل كانت تحمل إليهم الشمس، ويحمل إليهم الهواء إلى مساكنهم، نعم، هذه هي الحقيقة، صدقني، لا تظنني مجنوناً أو حالماً".

-المقهور: (متحسرا) بل منذ زمن طويل، طويل، لست أدري ماذا وقع حتى انقلب الوضع هكذا.

-الغريب: لا تدري ماذا وقع؟ ماذا هل كنت فاقد الوعي؟

-المقهور: ألم تقل أنك تعرف عني كل شيء؟ أجل لقد كنت فاقد الوعي والحس، كنت مخمورا... ولما أفقت وفتحت عيني... وجدت الظلام يضرب جدرانته من حولي... فذبلت الأشجار والأزهار، ومات كل هزاز، وغار الماء، وبدأ القصر يتقلص حتى أضحي حجرة واحدة وهي هذه التي تراها وذبلت النخلات الواحدة تلو الأخرى وهوت أعجازها.

وأخبرت بعد ذلك أن قوما سرقوا الشمس واتجهوا بها إلى الغرب، هل تعرف؟

-الغريب: وماذا أعرف؟

-المقهور " كم بكيت ذلك اليوم... بكيت كثيرا... بكيت دما لا دموعا " ¹

لقد شكل هذا المشهد الاسترجاعي مفارقة زمنية أولى في الخطاب الدرامي تعمل هذه المفارقة على استدعاء ما في المكان، فهو شيء من الذاكرة والتاريخ يتداعى إلى ذهن "المقهور" وهو في حالة انكسار كما نجد مشهد استرجاعي آخر ويظهر كالتالي:

¹ عز الدين جلاوي: البحث عن الشمس، ص 17 - 18.

-الغريب: ألا تعرف كيف تقاوم؟ سبحان الله

-المقهور: حينما أخرجت سيفي وجدت الصداً قد علاه وأمارحني فانظر لحاله لم يبق منه إلا سنانه ... وفوق هذا لقد وجدت هذه الجدران من حولي تمنعني من الانطلاق ... والظلام الحالك يخفي عني كل شيء.

-الغريب: لقد كبلوك ... سرقوا منك الشمس، وكبلوك حتى لا تلحق بهم.

-المقهور: وبقيت طوال هذه القرون أعيش في هذا السجن المظلم.

-الغريب: عجبوكم تحاول أن تفعل شيئاً؟

-المقهور: كنت أعرف أنني لن أستطيع فعل أي شيء أبداً ...

-الغريب: فلجأت إلى النوم؟

-المقهور: أجل هو ذلك.

-الغريب: هكذا ببساطة يا مقهور، هكذا ببساطة ضيعت أحلامك؟

يقوم الغريب يلزم المقهور الصمت لحظات كأنه يبحث عن جواب.

-المقهور: إن الذي لا يبصر غير الظلام لا يلجأ ألا للنوم، وهكذا الحشرات التي فقدت حاسة البصر.

-الغريب: وما إن رأيت عيناك الظلام حتى استسلمت للسبات العميق، إن النوم يسكن نفسك، يعيش في أعماقها وأغوارها لا في الظلام أيها المقهور المدحور.

-المقهور: فعلاً تعودت عيناى على الظلام فمالت إليه، شعرت بادئ الأمر بالوحشة، ولكن بعد ذلك استأنست بالجرذان والصراصير والعناكب، لقد كانت لي رقيقة في وقتي وتقتل الفراغ"¹.

فالحوار هنا كشف لنا عن طريق هذه المشاهد الاسترجاعية مدى العجز الذي كان عليه المقهور للوقوف في وجه أعدائه الذين سلبوا منه الشمس وأيضاً ضعفه في الخروج من الظلام الذي كان يعيشه، كما نجد مشهد استرجاعي آخر والمتمثل في:

¹ : عز الدين جلاوي: البحث عن الشمس، ص 21.

-المقهور: ما كنت أظن ... ما كنت أظن يوماً أنني سأقوم منذ نمت في المرة الأولى كنت أحلم بالوقوف ولكن حلمي هذا لم يكن يتجسد على أرض الواقع بل كان يتبخر ويتلاشى والسبب هو أنني كنت أخشى السقوط.

-الغريب: العضو الذي لا يعمل يضمّر، ومن يخشى السقوط يعيش أبد الدهر بين الحفر .

-المقهور: كدت أضمر كلية، جسمي كله توقف عن الحركة منذ قرون، منذ فرضت علي الظلمة، ودخلت في سبات عميق¹.

ومن خلال هذا المقطع الحواري نستخلص أن الحالة النفسية "للمقهور" قد تغيرت من الإحباط إلى الفرح فالاسترجاع في هذه المسرحية كانت قليلة لأن المقهور كان يفكر أنه لن يخرج من سباته، وأن ذلك مجرد خيال فقط، إلا أن الحوار منح الأحداث فاعلية كبيرة لتمارس سلطتها في سير الأحداث.

1-الاستباق:

وهو تقنية زمنية تتمثل في "استباق للزمن بذكر أحداث مستقبلية وهي بهذا تكون قد فارقت زمن السرد وتجاوزته إلى الاستشراق ويأتي من خلال الشيء قبل وقوعه مقارنة بزمن السرد"²، أي أن تقوم الشخصية بذكر أحداث ربما تقع في المستقبل، مدى تحقيق هذا الاستشراق مرهون بطبيعة جريان الأحداث، ويأتي الحوار ليقدم هذا الاستباق الزمني مقارنة بالنقطة التي وصل إليها زمن السرد.

ومن خلال هذه المسرحية نجد مجموعة من الاستباق في سير الأحداث ونذكر منها:

-الغريب: صدقت، الظلام يأكل النخاع، لا يجب شيئاً أكثر مما يجب النخاع

-المقهور: تعني أنني، أنني

-الغريب: نعم، إذا بقيت هكذا فسيزول نخاعك تماماً تماماً.

-المقهور: تعني ... عني، أند ... نني

-الغريب: نعم ستموت إذا زال نخاعك.

-المقهور: تعنيععني

¹ عز الدين جلاوي: البحث عن الشمس، ص 30-31.

² قيس عمر محمد: البنية الحوارية في النص المسرحي (ناهض الرمضاني أنموذجاً)، ص 132.

-الغريب: نعم وستندثر إلى الأبد، إلى الأبد.

-المقهور: ولا أرى الشمس؟

-الغريب: لن ترى الشمس مطلقاً أبداً والشمس لن تراك.

-الغريب: كي لا تفقد نخاعك، عليك أن ترى الشمس وتراك، هل فهمت؟¹

ومن خلال هذا الاستباق نستخلص نوعاً من التنبؤ لما سيحدث في المستقبل، أي أن المقهور إذا لم يصله نور الشمس وشعاعها ودفئها يزول نخاعه وسيموت.

كما يظهر لنا استباق آخر في هذا الحوار:

-"الغريب: تريد أن أدلك على ما ستفعل؟

-المقهور: " هو ذاك، ماذا سأفعل؟

-الغريب: وأنت فيما فكرت؟

-المقهور: أنا في رأيي يجب أن أطلب الشمس الآن، الآن فوراً.

-الغريب: كيف تطلب الشمس؟

-المقهور: أزيل هذه الحصون التي تمنعها من الوصول إلي وإلى بيتي.

-المقهور: سأثقب الجدار بسنان رمحي "².

وعليه فالحوار يكشف لنا عن النوايا التي كان المقهور ينوي القيام بها، وهي أن يزيل الجدران أو الحصون التي تمنع عنه وصول الشمس، وبمجرد إزالتها ستعم أشعتها أرجاء بيته ليعود إلى ما كان عليه سابقاً، ويظهر ذلك في الحوار الداخلي أي حوار (المقهور) مع نفسه:

"آه الحمد لله، سيعود القصر كما كان، وستنمو الأشجار والأزهار ... وينساب الماء رقراقاً وتغرد العصافير ...

ويكتمل نخاعي الشوكي "¹.

¹ : عز الدين جلاوي: البحث عن الشمس، ص 23-24.

² : المصدر نفسه، ص 37-39.

بالإضافة إلى استباق آخر والمتمثل في حوار ملك الشمس مع حلفائه حول ما يمكن فعله لشغل المقهور عن طلب الشمس.

- "ملك الشمس: نقلته بالمماثلة والتسويق، ونشكل له محكمة منا تتظاهر له بالعدل ونصرة المظلوم.

- الحليف الثاني: فكرة رائعة إن نجحنا في جره إليها .

- ملك الشمس: لا تخش فهو ما زال طيبا ويمكن خداعه بسهولة .

- الحليف الأول: هكذا كلما احتاج شيئا لجأ إلى المحكمة يشكوها هم ولم يزعجنا، طبعاً حتى يكون متمدناً متحضراً.

- الحليف الثاني: ونحن ما ذا سنفعل الآن؟

- ملك الشمس: سنستدعيه ونشغله عن طلب الشمس " ².

فهذه الأحداث يظهر لنا الحوار في الزمن المستقبلي ألا إنها ستتحول فيما بعد إلى أحداث معاشة فملك الشمس وحلفاؤه، استدعوا المقهور فعلاً وشكلوا له محكمة متخيلة تتظاهر له بنصرة الحق لشغله عن نقر الجدار كي لا يشاركهم في الشمس .

كذلك نجد استباق آخر ويتجلى في الحوار التالي:

- "ملك الشمس: إذن نحرض ربيبي، بل حرضه أنت على أن يسكن مع المقهور وهكذا سنتخلص من الربيب ونشغل المقهور عن أن ينقر الجدار علينا فيقلق راحتنا.

- الحليف: فكرة عبقرية، عبقرية والله، وسنمد الربيب بكل ما يحتاج.

- ملك الشمس: فلنسرع للتطبيق.

- ملك الشمس (لربيبه): اسمع جيداً، نحن سنقوم بإلهاء هذا الغبي ونشغله بالحديث، وأنت تسلل خلسة وابن بيتنا لك في ركن بيته ذاك، هناك نعم هناك .

¹ : عز الدين جلاوي: البحث عن الشمس، ص 41.

² : المصدر نفسه، ص 52-53.

-الحليف: ولا تخش شيئاً إنا معك لن بمسك بأذى أبداً أبداً".¹

وفعلاً في هذا السياق يبين لنا أن الريب قد بنى بيتاً في جزء من أجزاء بيت المقهور، إلا أن المقهور لم يتقبل الفكرة وأصر على طرد هذا الدخيل من بيته.

وأيضاً نجد استباق آخر ويتضح في الحوار التالي:

-الريب: ولكي أعزل من السلاح، ولا يمكنني أن أهده.

-ملك الشمس: لا تخش، سنزودك بما تحتاج عما قريب لا تخف فنحن معك.

-الريب: وأحتاج إلى الشمس، فالمكان مظلم وبارد.

-ملك الشمس: لا تهتم، سنفتح لك نافذة كبيرة داخل بيتك تصلك منها الشمس".²

ونستنتج من هذا الحوار أن الريب قد طلب يد المساعدة من ملك الشمس وحلفائه كي يمدوه بالسلاح للدفاع عن روحه ونفسه، بالإضافة إلى ذلك طلب من ملك الشمس أن يفتح له نافذة في بيته كي تصله أشعة الشمس.

ونجد استباق آخر يتضح في قوله التالي:

-المقهور: يتوقف عن العمل ويتقدم من السيد وهو يمسح العرق وينفض الغبار، سمني كيف ما شئت فأنا لن أتوقف عن النقر الرحيم الناعم حتى أرى الشمس.

-ملك الشمس: سترها في الوقت المناسب يا مقهور فلا تتعجل".³

من خلال الحوار الذي دار بين المقهور و ملك الشمس يتبين لنا أن هذا الأخير يعد المقهور برؤية الشمس مستقبلاً كما يحذره من عدم الاقتراب منها لأن أشعتها - حسب رأيه - تضر به لأن جسمه لم يألّفها ويتجلى في المقطع التالي:

- "ملك الشمس: سنفتح لك نافذة لترى منها الشمس، ولكن يجب أن تعرف أشياء .

¹ : عز الدين جلاوي: البحث عن الشمس، ص 78.

² : المصدر نفسه، ص 87.

³ : المصدر نفسه، ص 87.

-المقهور: ما هي أيها السيد الملك؟

-ملك الشمس: لا تقترب من الشمس، إن نورها سيحرقك لا محالة رغم أننا سنخفف لك وهجها.

-المقهور: ولماذا تخفف لي النور يا سيدي؟ أنا في حاجة ماسة إلى الشمس حتى ينمو نخاعي.

-ملك الشمس: لا تتعجل أيها المقهور، نحن لا نريد لك إلا الخير ألسنا جيرانك وأحببتك؟

-المقهور: أتمنني من الشمس بعد أن وعدتني، ثم تقول إني أحب لك الخير؟

-ملك الشمس: لا بأس سأشرح لك الأمر، إن جسمك الآن أصبح غريبا عن الشمس، أليس كذلك؟

-المقهور: بلى، بلى "1".

غير أن المقهور طال انتظاره لرؤية الشمس، ويظهر ذلك في حوار مع نفسه فيقول:

" لقد طال انتظاري، وعيل اصطباري، متى تظهر الشمس الرؤوم و تلتئم الكلوم؟؟ سأجعل من ذلك اليوم عيدا

فريدا وأكتب قصيدا لا بل قصائد شعرية وأشعارا، وأقيم هنا منارا، وأدق هنا مسمارا، وأشتري سريرا وثيرا أنام فوقه

قريرا أنام، أنام لا أستيقظ طول الأيام "2".

ومن خلال هذا الحوار نستخلص أن المقهور بات يحلم ويتنظر بفارغ الصبر اليوم الذي يرى فيه نور وضوء

الشمس وذلك هو اليوم الموعود ليحتفل به وينام في بيته بكل هدوء واطمئنان.

ونجد كذلك استباق آخر يظهر لنا في حوار المقهور مع الغريب:

-"الغريب: المهم هذا الريبب يجب أن يinzاح فوراً، يجب أن نظهر بيتك منه هو العلة الكبرى.

-المقهور: سأبدأ بتنظيف البيت من هذه الحشرات والقاذورات "3".

ونستنتج من هذا القول أن الغريب يشجع المقهور بنفض الغبار عن نفسه والقيام في وجه أعدائه الذين حرموه من

أبسط شيء ألا وهو الشمس، وأيضا التخلص من الريبب الذي استعمره في بيته لأنه يشكل عليه خطرا كبيرا ثم

1 : عز الدين جلاوي: البحث عن الشمس، ص 94-97 .

2 : المصدر نفسه، ص 96-97.

3 : المصدر نفسه، ص 110.

ينتقل إلى محاربة باقي الأعداء بالقوة ويدرك أن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة وذلك يظهر في المشهد الاستباقي التالي:

-المقهور: (متعجبا) أتريديني أن أقاتل أربعة؟

-الغريب: تخين فرصة غفلتهم واهجم عليهم فاقتلهم جميعا وجردهم من أسلحتهم، ثم ادخل على الريب فاقته ثم حارب السيد وانتزع منه الشمس بقوة.

-المقهور: أنت ترى ذلك؟

-الغريب: لا يفيل الحديد إلا الحديد والقوة يجب أن نواجه القوة.

-المقهور: (مدعنا) قبلت وأمري إلى الله.

-الغريب: (مشجعا) كن ذئبا وإلا أكلتك الذئاب، قاتل فيما أن تحيا حياة كريمة أو تموت مودة الأبطال الشرفاء

-المقهور: (متحمسا) أنا لها قبلت الفكرة وسأعمل على تطبيقها (يحتفي الرجل الغريب في غفلة من المقهور الذي يحدث نفسه) سأشحد هذا الرمح جيدا ثم أتربص بالجنود الدوائر "1.

وينتهي الاستباق في هذه المسرحية في الاستباق التالي:

-المقهور: ... سأقوم الآن بإزالة هذا الجدار الوهمي الذي أقامه الريب ثم أطلب الشمس بعده، بل سأقوم بتحطيم كل الجدران، كل الجدران"2.

فهذا الاستباق تجلى عن طريق حوار المقهور مع نفسه بالكشف عن نواياه في الوصول إلى الشمس.

مما سبق نستنتج أن الاستباقيات في هذه المسرحية كانت كثيرة مقارنة بالاسترجاع حيث ورد الاسترجاع في

الماضي الذي جرت فيه الأحداث والذي يشكل لنا رؤية خاصة للشخصية الرئيسية ألا وهي (المقهور) أما

الاستباقيات في هذه المسرحية تدخل كلها في علاقة مع الآخر من حيث الوظيفة وهي التمهد لما سيستقبل من

الأحداث والوقائع، وإعداد القارئ لصراع جديد وفي الأخير نستنتج أن الحوار يعطي مساحة من الرؤية في طبيعة

تشكيل هذه الأحداث الخاضعة لإحساس الشخصية وانعكاس الزمن عليها

¹: عز الدين جلاوي: البحث عن الشمس ص 111.

²: المصدر نفسه، ص 112.

2-المكان:

يعتبر المكان مكونا محوريا في بنية المسرح حيث لا يمكن أن تكون هناك مسرحية دون مكان، فالأحداث لا تقع خارج الأمكنة وذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد والشخصيات تتحرك في مكان محدود إذ أنه "مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة والعادية مثل الاتصال، المسافة"¹. ويختلف المكان في النص المسرحي عن المكان الواقعي، فهو "مكان لفظي لا يوجد إلا من خلال اللغة، وهو يتشكل من كلمات تجعله فضاء ثقافيا"². حيث يتضمن القيم والمشاعر والتطورات.

مستويات المكان ودلالته في المسرحية:

*الأماكن المغلقة:

عبارة عن مساحة خاصة، تكون مغلقة باستمرار وتتصف بالمحدودية بحيث أن الفعل فيها لا يتجاوز الإطار المحدود، ويجسد هذا الصنف صوراً مكانية متعددة مألوفة مثل: البيت، الغرفة وتتميز هذه الأماكن بمميزات خاصة أهمها علاقات الألفة والدفء والأمان. ونجد أن استعمال الأماكن المغلقة في مسرحية "البحث عن الشمس" لعز الدين جلاوجي كانت محصورة في مكان واحد وهو "البيت"، وهذا الأخير يعتبر المكان الوحيد الذي اعتمده الكاتب في مسرحيته.

*البيت:

يعتبر الفضاء الوحيد الذي يتصرف فيه الإنسان بحرية دون أن يكون هناك تدخل من طرف آخر، فهو غالبا ما يكون مصدر راحة وأمن وطمأنينة فيلعب دورا كبيرا في الجانب النفسي للإنسان، وفي هذا الصدد يقول "غاستونباشلار" "البيت هو ركننا في العالم إنه كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى ... وبهذا فلو طلب إلي أن أذكر الفائدة الرئيسية للبيت لقلت: البيت يحمي أحلام اليقظة والحلم ويتيح للإنسان أن يحلم بهدوء"³.

1: محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 99.

2: المرجع نفسه، ص 101.

3: غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ط2 المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1984 ص 36-37.

وهذا ما ينطبق تماما على بيت المقهور حيث اعتبر هذا الأخير بيته المكان الوحيد لسباته، يقول الكاتب: "يتوسط الحجرة شخص يتكور على نفسه مسبوتا، مغطى برداء رث ممزق لا يكاد يستر كل جسده يرتفع شخيرته حينما ويخفت أحيانا فتتجلى بعض نتوءات عظامه".¹

يصف عز الدين جلاوي بيت المقهور وصفا دقيقا فيقول: "يائسة كانت الحجرة، جدران نحرة وسقف مهترئ وأرضية مديبة وظلمة حالكة تبتلع كل شيء و رطوبة حادة تنبعث من كل الأنحاء تكاد تفترس الأنفاس حركات فتران وصراصيل تعبث في أرضية الحجرة، أصوات خفافيش تنتقل هنا وهناك".²

يتميز هذا الفضاء المكاني بالبؤس والشقاء والحزن، نتيجة فقر المقهور وسلب الآخرين لممتلكاته، بعد ما كان في وقت مضى هذا البيت قصرا، وذلك من خلال قوله:

" كان قصرا فخما ... عظيما ... تطل عليه الشمس، لا تطل إلا عليه ... ولا تغرب عنه أبدا ... وكانت حوله حدائق غناء ... وأزهار وماء وكان الناس جميعا، رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم ومشاربهم، إذا أرادوا استنشاق الهواء أو رؤية الشمس، جاءوا هنا ... صدقني، لقد كانت تحمل إليهم الشمس ويحمل إليهم الهواء إلى مساكنهم، نعم هذه هي الحقيقة، صدقني لا تظنني مجنونا ولا حالما".³

فالبيت بالنسبة للمقهور أصبح شبيها بالسجن لأنه لم يعد ينعم بالاستقرار والطمأنينة، ويتجلى هذا في قوله: "أجل لقد كنت فاقد الوعي والحس، كنت محمورا ... ولما أفقت وفتحت عيني ... وجدت الظلام يضرب بجدرانها من حولي، فذبلت الأشجار والأزهار، ومات كل هزار وغار الماء، وبدأ القصر يتقلص حتى أضحي حجرة واحدة، وهذه هي التي تراها، وذبلت النخلات الواحدة تلو الأخرى و هوت أعجازها".⁴

فالبيت يعتبر حيزا مهما تدور فيه أحداث المسرحية، حيث يلعب دورا كبيرا في سلوك وأفعال الشخصيات ويتحكم إلى حد ما بجو المسرحية، فمن خلال توجيهات كاتب المسرحية يحدد لنا طبيعة هذا المكان من خلال دور الغريب بتقديمه نصائح للمقهور محاولا التأثير عليه للخروج من مأزقه وذلك أولا بالشروع في تهيئة وتنظيف البيت لأنه المصدر الأساسي للقوة حيث يقول: "نظف بيتك من الجرذان والصراصيل لا تستدرك، كفاك استدراكا إلى متى وأنت مستدرك، قم بتنظيف بيتك، نظفها".⁵

¹ : عز الدين جلاوي: البحث عن الشمس، ص 7.

² : المصدر نفسه، ص 7.

³ : المصدر نفسه، ص 17.

⁴ : المصدر نفسه، ص 18.

⁵ : المصدر نفسه، ص 34.

فهذا البيت كان ملكا للمقهور لوحده، إلا أن الواقع الذي كان يعيشه من ظلم واستبداد واستحقار فرض عليه مقاسمته مع ربيب ملك الشمس وهو لم يكن يقبل حدوث شيء مثل هذا في بيته، لذلك قام بتقديم شكوى أخرى لهيئة الأخوة والوثام، ومن خلال المثال الآتي يتضح لنا رفضه مقاسمة بيته:

-المقهور: ما هذا ... ما هذا ...؟؟!

-الريبب: هذا بيت ... وهذا باب ... وهذه نا ... يقاطعه المقهور غاضبا صائحا في وجهه.

-المقهور: وتتغابي عليا أيها الثعلب الماكر؟ أتقيم بيتنا داخل بيتي؟

-الريبب: وما في ذلك يا أخي؟ ألسنا إخوة؟

-المقهور: يا أخي العزيز، هذا أمر لا يهمني، اذهب إلى الجحيم، إلى البحر، إلى الهاوية، المهم أن تخرج من بيتي.

-الريبب: وأنا أقول لك لن أخرج، لن أخرج، أما علمت أن هذا البيت الكبير الذي تستحوذ عليه وحدك لي فيه حق؟ إن أبي كان يسكن هنا حينما كنت أنت في سبات، بل حتى قبل ذلك".¹

وما يمكن أن يشار إليه من خلال دراسة المكان في مسرحية "البحث عن الشمس" أنه قد غلب عليه حالة البؤس والقهر والحرمان، حيث يعتبر المرأة العاكسة للحالة النفسية التي تعيشها الشخصيات، وهذا ما يعانيه في بيته، ومعنى آخر ما تعانيه القضية الفلسطينية.

3-أحداث المسرحية:

تقع أحداث مسرحية "البحث عن الشمس" للكاتب "عز الدين جلاوجي" في 114 صفحة من الحجم المتوسط، وقد كتبت - كما يشير الكاتب في نهايتها - في شهر جويلية من عام 1989، وهو تاريخ له دلالاته من ارتباطه الزمني بالانتفاضة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني التي انطلقت في 9 ديسمبر 1987، تم التحول الكبير الذي شهدته هذه القضية بعد الإعلان عن تأسيس الدولة الفلسطينية من طرف واحد في المجلس الوطني الفلسطيني بالجزائر عام 1988، ومن الواضح أن السياق التاريخي الذي كتب فيه النص، وهو سياق مفعم بقيم الرفض والاحتجاج والثورة على سلطة الاحتلال الإسرائيلي .

¹ : عز الدين جلاوجي: البحث عن الشمس، ص 72-73.

والملاحظ أن "مسرحية البحث عن الشمس" تحاول تشخيص جوهر الصراع المتعدد الأطراف الذي تعيشه القضية الفلسطينية بأسلوب رمزي، وإذا شئنا قلنا أن عقدة الصراع الدرامي في المسرحية تنهض به شخصية (المقهور) الذي يعيش عدة سنوات نائما مستسلما لقدره التعيس داخل حجرة مظلمة رطبة لا باب لها، مليئة بالجرذان والعناكب والصراصير، حتى ظهر رجل سماه الكاتب (الغريب) يحث (المقهور) على النهوض والسعي في طلب حقه في الشمس لأن بقاءه أسيرا للظلام والنوم سيؤدي إلى زوال نخاعه الشوكي وبالتالي صوته، في حين أن الشمس ستحقق له الحياة بكل ما تحمله الشمس من دلالات واسعة جدا .

ومن خلال الحوار بين (الغريب) و(المقهور) يجيلنا الكاتب على وضع الشعب الفلسطيني – وكل شعب مستعمر ومستعبد- وهو وضع بائس عبرت عنه المسرحية باستسلام (المقهور) للنوم في سراديب الظلم، بينما يحثه (الغريب) على الانتفاضة والمقاومة في سبيل التحرر من هذا الوضع المزري، حيث يطول هذا الحوار بينهما ليشغل أكثر من عشرين صفحة ليقنع (المقهور) في النهاية بنصائح الغريب وتمتلى نفسه بإرادة التغيير وخوض الصراع حيث يشرع في تنظيف بيته من الحشرات مستعملا سوق النخيل ثم بواسطة سنان رحمه، يهب ليقطب الجدار حتى يدخل نور الشمس عبره، غير أن فرحته بأشعة الشمس لا تكتمل فبمجرد ما يفتح كوة في الجدار حتى يغلقها عليه (ملك الشمس) الذي يظهر له ويساومه على حرته في مقابل حصوله على نعمة الشمس، لكنه يرفض الاستعباد والمساومة، ويصر على أن الشمس من حق الجميع، ويواصل الثقب في الجدار بحثا عن منفذ تدخل منه الشمس إلى حجراته المظلمة، وأمام هذا الإصرار فإن (ملك الشمس) يستشير حلفائه بحثا عن سبيل يثني (المقهور) عن عزمه وإعادته إلى غيبوبته، ونستشف من خلال هذا تورط القوى العالمية العظمى في تضييع الحقوق الفلسطينية.

فما شخصية (ملك الشمس) و(هيئة الأخوة والوثام) في المسرحية ما هي إلا تعبير رمزي عن تلك القوى الداعمة للكيان الصهيوني، حيث كلما اشتكت فلسطين المقهورة، كان الجراء تنديدا لا يسمن ولا يغني فالشكوى لهيئة الأخوة والوثام – أي منظمة الأمم المتحدة، بتعبير آخر من أجل الحصول على ثلاث تنديدات متتالية تمكنه من انتزاع حقه في الشمس هي الخديعة التي قدمها (ملك الشمس) على شكل نصيحة (للمقهور) حتى يبقى أسيرا للظلام وهكذا يتغير سعي (المقهور) فبعدما كان مهتما بإحداث ثقب في الجدار لتدخل الشمس منه يتحول هدفه إلى تقديم الشكاوى المتلاحقة، فتنتابه سعادة غامرة بحصوله على تنديد أول، وفي غمرة ذلك يلجأ (ملك الشمس) إلى التخلص من ربيبه فيحرضه على الإقامة في أحد أركان بيت (المقهور)، حتى إذا ما تحطى هذا (المقهور) إلى الريب الذي صار يقاسمه بيته ظلما وعدوانا، لم يفلح في طرده رغم محاولته لأن (ملك الشمس)

وحلفائه له بالمرصاد فارضين عليه أسلوب الشكوى لهيئة الأخوة والوثام للنظر في القضية، فلا يرى فيها إلا فرصة أخرى له كي يحصل على تنديد ثان، وهكذا يعقد اجتماع الهيئة الموقرة نزولاً عند رغبة (المقهور)، وعلى الرغم من الظلم الواضح في هذا الحكم إلا أن (المقهور) يتقبله بصدر رحب ويرى فيه انتصاراً لقضيته فقط لأنه حصل على تنديد ثان، ولم يبق له سوى الحصول على تنديد ثالث ليكسب قضيته - مثلما يحلم بذلك - في طرد الريبب والتمتع بالشمس، حتى يتدخل (الغريب) في النهاية ويقنعه بأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة لتنتهي المسرحية بتحطيم الجدار و دخول الشمس إلى البيت، ويقضى على ملك الشمس والحلفاء والريبب، وتفر العناكب والصراصير والجرذان .

4- الشخصيات:

تعتبر الشخصية أحد أهم مكونات العمل السردي، وقد قدمت حولها أبحاث كثيرة عكست تبلور مفهوم الشخصية، غير أن هناك خلط بين مصطلح الشخص ومصطلح الشخصية، وقد أشار عبد المالك مرتاض إلى أن معظم النقاد العرب المعاصرين يستعملون مصطلح "شخص" وهم يقصدون به الشخصية ويفضل مرتاض استعمال مصطلح الشخصية، "وذلك على أساس المنطلق الدلالي للغة العربية الشائعة بين الناس يقتضي أن يكون "الشخص" هو الفرد المسجل في البلدية، والذي هو حالة مدنية، والذي يولد فعلاً ويموت حقاً، بينما إطلاق الشخصية لا يخلو من عمومية المعنى في اللغة العربية، زئبقي الدلالة فارتأينا تمحيصه لدى الحديث عن السرديات للعنصر الأدبي".¹ فالشخصية المسرحية تتحول من مجرد إلى الملموس على خشبة المسرح، وتعتبر عن نفسها من خلال الحوار.

دلالة الشخصيات المسرحية ووظائفها في مسرحية البحث عن الشمس:

أ/ الشخصيات الرئيسية:

***المقهور**: وهو شخصية تعاني الظلم والقهر والحرمان والتسلط، يعيش داخل حجرة مظلمة لعدة سنوات نائماً مستسلماً لقدره التعيس، ويتجلى ذلك في قوله: "تعودت عيناى على الظلام، فمالت إليه، شعرت بادئ الأمر بالوحشة ولكن بعد ذلك استأنست بالجرذان والصراصير والعناكب، لقد كانت لي رفيقة تملأ علي وقتي وتقتل الفراغ".² طلبه في هذه الحياة هو رؤية الشمس لأن بقاءه أسيراً للظلام سيؤدي إلى زوال نخاعه الشوكي وبالتالي

¹ : عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) د ط المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 75.

² : عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس، ص 21.

موته، في حين أن الشمس ستحقق له الحياة ويتحلى ذلك في قول "الغريب": "إذا رأيت الشمس وأحسست بالدفء نما نخاعك ونجوت من الموت المحتم"¹. فالحالة النفسية للمقهور تبدو واضحة من خلال حلمه وهو رؤية الشمس فهي تزيل عنه حالة الملل بقوله: "إيه ما أحلى الشمس ... هل تعلم أي من زمن وأنا أحلم بالشمس وبأشعتها الدافئة؟"²، ويعود هذا الشعور بالألم والمعاناة إلى ما تتعرض له هذه الشخصية (المقهور) من تحولات نفسية أولاً وخيبات أمل وحوادث مؤلمة ثانياً، فأراد تغيير وتحويل واقعه إلى الأفضل فامتألت نفسه بإرادة التغيير وخوض الصراع فيقوم من نومه ويشرع في تنظيف بيته، ثم بواسطة سنان رحمة يهب ليثقب الجدار حتى يدخل نور الشمس عبره ويظهر ذلك في قوله: "يوصل الثقب بحماس ... بعد لحظات يفتح كوة، يتسرب منها الضوء، يهتز فرحاً، وهو يداعب حزمة الضوء ويحاول الإمساك بها.

"الله فتحتها، فتحتها ها هي الشمس تطل علي ... أبشر يا مقهور لقد رأيت الشمس بعد ما حرمت منها قرون"³. غير أن فرحته لا تكتمل فبمجرد ما يفتح كوة في الجدار يغلقها عليه ملك الشمس الذي يظهر له ويساومه على حريته مقابل حصوله على نعمة الشمس قائلاً: "الشمس يا مقهور ملكي وملك حلفائي

-المقهو: حلفاؤك يا ملك الشمس وأين حلفاؤك؟

-ملك الشمس: عندي فكرة أعرضها عليك

-المقهو: ما هي؟ هاأها

-ملك الشمس: أن تكون لي خادماً، وسأعطيك الشمس تنعم بها كيف ما تشاء.

-المقهو: الشمس مقابل حريتي؟ حريتي ليست لها ثمن"⁴

فالمقهور بعد ما كان مهتما بإحداث ثقب في الجدار تدخل الشمس منه يتحول هدفه إلى تقديم الشكاوي المتلاحقة لهيئة الأخوة والوثام للنظر في قضيته بقوله: "أح ... أح ... سيدي الحكيم العظيم، صاحب العقل القويم والمنطق السليم والحسب الكريم، أرفع إليك شكواي يا مولاي، لقد طلبت الشمس، لكن هذا

¹ عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس، ص 24.

² المصدر نفسه، ص 14.

³ المصدر نفسه، ص 41.

⁴ المصدر نفسه، ص 48-49.

الأحمر الطويل هددني بالثبور والوبل وقال ليس من حقك الشمس أبدا فأنا سيدها وملكها الأوحده، إلا أني واثق من أن عدالة سيادتكم العظيمة ستعيد لي حقوقي السلبية"¹.

فالواضح أن المقهور هو شخصية أثر عليها الغريب فكان لدعوته صداها القوي فجعله ذلك يقاوم لاسترجاع الشمس لأن كل ما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد إلا بالقوة. "فجأة تنهوى الجدران، يشع النور في كل مكان يسرع الجميع بالفرار إلى الزوايا المظلمة، يصرخ المقهور من أعماقه وقد امتلأ قوة وابتهاجا"².

ومن خلال هذا نستنتج أن من صفات المقهور: الاستسلام، الضعف، غير مقدر للمسؤولية. يتمنى رؤية الشمس مؤمن بتغيير فكرة نظام الحكم، شخصية اجتماعية نامية ذات بعد نفسي، وهو عبارة عن رمز للتعبير عن الإنسان العربي عموما، وكيف يخطط المستعمر لتوهمه وخداعه، كما يدل على الإنسان الذي كانوا يطلقون عليه تسمية المتخلف، استعمروه وسلبوا ثرواته، ولكن الدلالة الأقوى والأبرز في هذه المسرحية هي الإنسان الفلسطيني الذي كان وما زال يواجه المستعمر وحده جغرافيا وفكريا.

***الغريب:** هو أحد الشخصيات الرئيسية يقوم بتقديم أعمال ونصائح للمقهور، فنجده يحثه على المقاومة والنهوض من أجل الحصول على الحرية والسعي في طلب حقه في الشمس للتخلص من الظلام الذي استولى عليه بقوله: "قلت لك قم، كفاك خمولا يا مقهور، الأرض تدور، الأفلاك تدور، الكون يدور وأنت هنا مقبور؟ قم وإلا ابتلعك الشرور"³.

أطلق عليه الكاتب اسم الغريب لكون هذا الاسم له دلالات ومعاني مختلفة، يظهر من خلال محاولته إخراج المقهور من الظلم والفساد الذي كان يعيشه إلى النور وتصويبه نحو طريق الخير، ويتجلى هذا في قوله: "لا يفل الحديد إلا الحديد، وبالقوة يجب أن تواجه القوة، دع الشمس تقتلهم، أطلبها بصدق، أطلبها بإصرار، دونك بإرادتك تنتصر، بإرادتك تكون عملاقا"⁴.

من صفاته: القدرة على الإقناع والإدهاش وتشخيص إرادة وخوض الصراع، حيث كان بمثابة التحول الذي تغيرت من خلاله حياة المقهور من العزلة والانفراد إلى الحيوية والنشاط وحب التغيير، ويظهر هذا في قول

¹ : عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس، ص 60.

² : المصدر نفسه، ص 113.

³ : المصدر نفسه، ص 8.

⁴ : المصدر نفسه، ص 111.

المقهور: "أذهب حيث شئت، أنا في غنى عنك الآن، يقيني في أعماقي وشمسي في وجداني، عقلي رفيقي، وقلبي مؤنسي ما يكاد يبعبده حتى يندفع إلى الجدران يدفعها بقوة، فجأة يشع النور في كل مكان"¹.

وهو رجل يسعى إلى ضبط سلوك الناس وإرساء مبادئ العدالة والدفاع عن حقوق الفرد وإظهار الحق، يرفض الاستعباد والمساومة، يصر على أن لا مالك للشمس وهي ملك للجميع في قوله: "لا سيد للشمس ولا ملك، هي ملك كل من يطلبها، لا تحجب ضوءها عن أي مكان أبدا، إن الشمس تؤخذ ولا تعطى"²

فشخصية الغريب شخصية محورية في المسرحية لا يمكن الاستغناء عنها، شكلت بؤرة التحول في المسرحية وفي الدفع بأحداثها.

***ملك الشمس**: هو اسم له عدة معاني أهمها: القوة المهيمنة والتسلط والجبروت، اجتمعت فيه كلالشرور، حيث كان هذا الأخير يمثل كل الأعمال المنحطة وذلك بقوله: "كن صبيا وديعا يا هذا ولا تعاند، قلت لك أنا ملك الشمس وسيدها، يعني أنا ملك الشمس وسيدها"³.

يتصف بالكثير من الأنانية والانتهازية والطغيان وذلك من خلال محاولته منع المقهور من رؤية الشمس باعتقاده أنها ملكه وملك حلفائه فقط، ذلك من خلال قوله: "الشمس يا مقهور ملكي وملك حلفائي"⁴، فهو يعتبر نموذج لشخصية سلطوية وانتهازية، استطاع في وقت قصير خداع المقهور وتوهمه برؤية الشمس، ذلك من خلال وضع صورة له على أنها شمس حقيقية.

فما شخصية ملك الشمس في المسرحية إلا رمزا عن القوى الداعمة للكيان الصهيوني، حيث كلما اشتكت فلسطين السليبية كان الجزء تنديدا لا يبقي ولا يذر، وبالفعل فإن الشكوى لهيئة الإخوة والوثام هي الخديعة التي قدمها (ملك الشمس) على شكل نصيحة للمقهور حتى يبقيه أسيرا للظلام وهكذا يتغير سعيه، فبعد ما كان مهتما بإحداث ثقب في الجدار لتدخل الشمس منه، يتحول إلى تقديم الشكاوى المتلاحقة ويتجلى ذلك في قول:

–"المقهور: حسنا، وكيف يمكنني أن أتحصل على حقي؟"

¹ : عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس، ص 112-113.

² : المصدر نفسه، ص 109.

³ : المصدر نفسه، ص 43.

⁴ : المصدر نفسه، ص 48.

-ملك الشمس: تحصل عليه بالعدل والإنصاف.

-المقهور: بالعدل والإنصاف منك أنت؟

-ملك الشمس: أما تدري أننا نصبنا للعدل محكمة يخضع لها الجميع؟

-المقهور: محكمة وهل تقيم العدل؟

-ملك الشمس: أو تشك في ذلك؟ إن الطعن في عدالتها لمن سوء الأدب".¹

وترمز هذه الشخصية للولايات المتحدة الأمريكية التي نصبت نفسها حاميا للعدل والسلام وراعيا لحقوق الإنسان في العالم. وقد تكون بريطانيا لأنها هي من احتلت فلسطين ووضعتها تحت الانتداب ثم سلمتها إلى إسرائيل (الريب) وخرجت وتركزت فلسطين للكيان الصهيوني. ولأن الشخصيات الرئيسية لا تستطيع أن تؤدي الدور لوحدها احتاجت إلى شخصيات ثانوية كي تستمر الأحداث .

ب/ الشخصيات الثانوية:

حلفاء ملك الشمس: هم رجال تابعين لملك الشمس، همهم الوحيد تنفيذ أوامره معتبرين ذلك مهنتهم للحفاظ على الأمن والاستقرار، يعتبرون بمثابة سند له كان يستشيرهم بحثا عن سبيل يثني المقهور عن عزمه في رؤية الشمس وإعادته لغيوبته، حيث يقول أحدهم: "وما العمل يا ملك الشمس؟ إن تركناه هكذا سيهدم الجدران التي تقف أمامه حاجزا، وسيشاركه في الشمس حتما"²، فقد كانوا فاضلين عليه أسلوب الشكوى لهيئة الأخوة والوثام للنظر في قضيته .

- "ملك الشمس: لا يمكن أن نقهره، رغم ضعفه فهو قوي عنيد.

-الحليف الأول: وما العمل إذن؟

-ملك الشمس: نعيده إلى الغيوبة من جديد.

-الحليف الثاني: فكرة مقبولة، ولكن كيف؟

¹ عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس، ص 55-56.

² المصدر نفسه، ص 64.

-ملك الشمس: نقله بالمماثلة والتسوية، ونشكل له محكمة نتظاهر له بالعدل ونصرة المظلوم.

-الحليف الثالث: فكرة رائعة، إن نجحنا في جره إليها.

-ملك الشمس: لا تخشى فهو ما زال طيبا ويمكن خداعه بسهولة.

-الحليف الثالث: وهكذا كلما احتاج شيئا لجأ إلى المحكمة يشكوها همه ولم يزعجنا.¹

فهذه الشخصيات تمثل الفئة التي تسعى إلى بقاء الأوضاع على حالها منتمين إلى الزاوية التي ينتمي إليها ملك الشمس وما يمارسه من ظلم واستبداد.

فالخلفاء هم شخصيات حريصة على إرضاء ملك الشمس، شخصيات اجتماعية، وهي تمثل مجموع الدول الغربية حليفة أمريكا، وربما معها الدول العربية المتواطئة كما يشير إلى ذلك النص المسرحي.

*هيئة الأخوة والوثام: جسدها الكاتب في صورة لجان محكمة تتظاهر بالعدل ونصرة المظلوم، أي منظمة الأمم المتحدة، بتعبير آخر لإلقاء المقهور بحصوله على ثلاث تنديدات متتالية تمكنه من انتزاع حقه في الشمس، وهي الخديعة التي قدمها ملك الشمس للمقهور لشغله بالشكوى عن فعل التحرر وإلهائه عن طلبه في رؤية الشمس ويظهر ذلك في قولها: "نحن هيئة الأخوة والوثام نندد بشدة بالعملية الإجرائية التي ارتكبتها في حقل الأحمر الطويل، وندعو عليه بالتبور والويل، وناشد الأخوة جميعا أن يقفوا في صفك لتحقيق حلمك والسلام"²

فهي تتظاهر بالبحث عن مخرج لأزمة المقهور، وتمثل ذلك في محاولة إرضائه بأي شكل من الأشكال وهو ما جعله يرى فيها خلاصه وملجأه الوحيد "نحن هيئة الأخوة والوثام نندد بشدة بأعمال الريب كما نعبر عن أسفنا الشديد على كل عمل وحشي من شأنه أن يحط من قيمة الإنسان، ويقضي على روح الأخوة والإنسانية"³.

ومنه نستنتج أن فلسطين تعاني وتعيش الظلم والقهر وكل ذلك راجع إلى سوء تسيير الأحكام السياسية ما جعلها تؤول إلى الانحطاط والانهيار.

فههيئة الأخوة والوثام شخصيات اجتماعية سياسية سلطوية هدفها التدمير والتشتيت، وهي شخصيات مزيفة تتظاهر بالعدل والإنصاف.

¹ عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس، 52-53.

² المصدر نفسه، ص 61.

³ المصدر نفسه، ص 82.

*الريب: هو شخصية انتهازية، خادم ملك الشمس، اختاره لمشاركة المقهور بيته لأنه لا يملك بيتا يأويه فهو يسكن معه ويقاسمه كل شيء حتى سئم منه، فهو يتدخل في شؤونه ويطمع في ثرواته، فهي خدعة من خدعه ليشغل المقهور به من جهة والتخلص منه من جهة أخرى، وبذلك يكون قد ضرب عصفورين بحجر واحد حيث يقول: "إذن نحرض ريبني، بل حرصه أنت على أن يسكن مع المقهور وهكذا سنتخلص من الريب ونشغل المقهور عن أن ينقر الجدار علينا فيقلق راحتنا" ¹

فالريب يقوم بدوره على أكمل وجه، ذلك ببنائه بيتا صغيرا داخل بيت المقهور دون علمه، وهذا كان حلمه يقول: "هذا ما كنت أحلم به وأتمناه يا سادة، إن الحقد الذي أحمله لهذا المقهور المغرور ليهد الجبال الرواسي ويخسف بالأرض خسفا" ²، ولم يكتف بتلك المكائد بل راح يشكوه إلى هيئة الأخوة والوثام، وهو إلى جانب هذا شخصية منحرفة ويظهر هذا من خلال قوله: "أجل يا سيدي فأنا أهتم بالوحشية والرجعية والإرهاب، فهل رأيتم إنسانا يطرد إنسانا آخر؟ هل ترضون أن يعيش آمنة مطمئنا؟ وأعيش أنا مشردا؟ إن هذا لا يقر به عاقل ولا يفعله إلا همجي ابن همجي، همجي جده" ³.

يبدو الريب ذكيا، يسعى للمحافظة على بيته المزيف، وذلك بتقديمه وثيقة مزيفة تثبت أحقيته في هذه الدار وأنه مظلوم بقوله: "هذه الوثيقة يا سادة تثبت أن لي حق في هذه الدار، ورثت ذلك أبا عن جد، أما عن ظلم المقهور لي واعتدائه على شخصيتي، فهذا هو ملك الشمس المبجل وسيدها المكرم يشهد على ذلك" ⁴.

فمن صفات الريب الاحتيال، السرقة، الانحراف، الولاء والتبعية لملك الشمس، وهو رمز المحتل الصهيوني، وهو لغز بمعنى ابن الزوجة من رجل آخر أو ابن الزوج من امرأة أخرى، ما يؤكد أن الريب هم اليهود الذي حاول الغرب التخلص منهم بجعل فلسطين وطنا بديلا لهم.

واستنادا على ما سبق يتضح لنا أن نص المسرحية يركز على ثنائية وحيدة هي العدل / الظلم، إذ أن الشخصيات التي اختارها عز الدين جلاوي كان لها دور كبير في تحريك المسرحية، وهذه الأخيرة يغلب عليها الطابع الاجتماعي الحقيقي، كون هذه المسرحية تناولت قضية حساسة وهي واقع الشعب الفلسطيني .

¹ عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن ص 65.

² المصدر نفسه، ص 67.

³ المصدر نفسه، ص 80.

⁴ المصدر نفسه، ص 80-81.

5- اللغة:

تعتبر اللغة "الدليل المحسوس على أن ثمة عمل أدبي يمكن قراءته"¹، فالنص الأدبي يبني على اللغة، حيث تعتبر ركيزة من الركائز الأساسية التي يبني بها المتن الحكائي سواء كانت شعرا أم قصة أم رواية أم مسرحية، فهي تعبر عن أفكار وآراء وعواطف الشخصيات، وعليه فقد اعتمد "عز الدين جلاوجي" في هذه المسرحية لغة عربية فصيحة مملوءة بالشحنات العاطفية والفكرية حتى تصل إلى المتلقي بكل سلاسة ووضوح، حيث عمل على اختيار وانتقاء الألفاظ والجمل الحوارية بدقة وحكمة حتى تؤدي المعاني المقصودة وراء الكلام.

فالكاتب ابتعد كل البعد عن العامية في هذه المسرحية، فقد أحسن صياغة الجمل الحوارية في النص، فراح يستعمل أسلوبا إنشائيا طلبيا يتضمن صيغ الأمر والنهي والنداء والاستفهام.

أ- الأمر :

وتظهر كالتالي : (قم كفاك سباتا، أطلب الشمس، إبق إذن في الظلام، أذكر أمامي حاضرك، قم على رجلك، حاول أكثر، اعتمد على نفسك، اذهب وشكل المحكمة، أسرع وناده...)، فكل هذه الصيغ تدل على التنشيط والإثارة والتشجيع والتحفيز .

ب- النهي :

وتتجلى صيغ النهي في الجمل التالية على سبيل المثال : لا تخف، لا تتصرف، لا تتركني، لا تتكىء على الجدار، لا تعتمد على غيرك، لا تكن مغرورا...، وهذه الصيغ تدل على التحذير والتخويف .

ج- النداء :

استعمل الكاتب أسلوب النداء ويظهر ذلك في الجمل التالية: (يا مقهور، يا ملك الشمس، أيها الملك أيها السيد الملك...).

هـ - الاستفهام:

كما استعمل أيضا أسلوب الاستفهام، ويتجلى ذلك في الجمل التالية: (ما هو لون الشمس؟ هل تعرف كيف كان هذا البيت؟ ما تريدني أن أفعل؟ من فعل هذا؟ من أنت؟ ما به جسمي؟ من منع علي الشمس؟

¹ : الصادق قسومة: نشأة الجنس بالشرق العربي، دار الجنوب للنشر، ط1، تونس، دت، ص 09.

والغرض منه طرح بعض الإشكالات للوصول إلى إجابات تزيد من الوضوح من جهة، وتدعم وتنمي الصراع من جهة أخرى، كما استخدم الكاتب الجمل الفعلية أكثر من الجمل الاسمية، والتي تدل على الحركة والاضطراب، ويظهر ذلك في الجمل التالية: (قم نظف بيتك، يشرع في شحذ الرمح، يبدأ في العمل، يحطم كل الجدران).

بالإضافة إلى استعمال الكاتب لبعض المحسنات البديعية كالطباق والسجع:

1-الطباق: ويظهر ذلك في الجمل الحوارية التالية:

المقهور: (مفكرا) الأسهل ... الأصعب؟ الأسهل ... الأصعب¹

الأسهل ≠ الأصعب

الغريب: طولها وقصرها يتوقف عليك أنت، لا يوجد في الدنيا شيء قصير وآخر طويل، الأشياء العظيمة تصغر أمام المهمم العالية والأشياء الصغيرة تعظم أمام المتقاعسين.²

طولها ≠ قصرها، العظيمة ≠ الصغيرة، تصغر ≠ تعظم .

ملك الشمس: (مفتخرا) إن المظاهر تدل على المخابر

المظاهر ≠ المخابر

1-السجع: ويتجلى ذلك في الجمل الحوارية التالية :

"المقهور : (متذكرا) كان قصرا فخما عظيما ... وكان الناس جميعا رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم

ومشاربهم"³.

المقهور: (يعتدل في وقفته) ... سيدي الحكيم، يا أمل الضعفاء، وخليفة الأنبياء، يا ناصر المساكين، وخاذل

الظالمين ... لقد هتك حرمتي وقاسمني بيتي.⁴

¹ : عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس، ص 16.

² : المصدر نفسه، ص 34.

³ : المصدر نفسه، ص 17.

⁴ : المصدر نفسه، ص 79 .

المقهرو: (محدثا نفسه): لقد طال انتظاري، وعيل اصطباري، متى تظهر الشمس الرؤوم وتلتم الكلوم؟؟ سأجعل من ذلك اليوم عيدا فريدا، وأكتب قصيدا لا بل قصائد وأشعارا، وأقيم هنا منارا، وأدق هنا مسمارا وأشتري سريرا وثيرا، وأنام فوقه قريبا، أنام، أنام لا أستيقظ طول الأيام.¹

كما مزج الكاتب بين الوصف وأدوات التوكيد لتأكيد المعنى وأحسن توظيفها، بالإضافة إلى ذلك وظف "عز الدين جلاوجي" في هذه المسرحية الأمثال والحكم بغية الإقناع والتأثير في المتلقي، ويظهر ذلك في قوله:

- كل ما فات مات وكل ما مات رفات.

- من عاشر شيئا أربعين يوما ألفه

- على قدر أهل العزم تأتي العزائم

- أن الاستدراك من شيم الضعاف

- مسافة الميل تبدأ بخطوة

- من اعتمد على غيره ضاع، ومن أكل بغير يده جاع، ومن قلد غيره ماع.

- أن الجواهر لا تجانس إلا الجواهر.

- لا يفل الحديد إلا الحديد

فكل هذه الأمثال والحكم كشفها لنا الكاتب عن طريق الحوار، حيث يكمن أثرها في تكثيف الدلالة وكشف كذلك عن حكمة وثقافة الشخصيات التي جاءت على لسانها هذه الأقوال.

كما أن الجمل الحوارية جاءت متنوعة بين القصيرة والطويلة، بحسب الحاجة الفنية، وبحسب ما يقتضيه الموقف الموحي إلى دلالات تفهم من سياق الكلام رغبة في المتعة الفنية، لقد استخدم الكاتب جمل موجزة في أغلبها، كما أنه استعمل الحوارات الخارجية أكثر من الحوارات الداخلية، حيث ظهرت هذه الأخيرة في الجمل الحوارية التالية:

¹ : عز الدين جلاوجي: مسرحية البحث عن الشمس، ص 96-97 .

"المقهور: (محدثا نفسه): وإذا تمت الموافقة، سنقسم القطعة بينكما، وإذا لم تتم الموافقة .."¹

فالمقهور هنا يفكر بينه وبين نفسه في اقتراح ملك الشمس حول اقتسام الجزء الذي أخذه منه الريب.

ويظهر كذلك في المقطع الحواري التالي:

"المقهور: (محدثا نفسه) لقد طال انتظاري وعيل اصطباري، متى تظهر الشمس الرؤوم وتلتئم الكلوم؟؟ سأجعل

من ذلك اليوم عيدا فريدا، وأكتب قصيدا، لا بل قصائد وأشعارا، وأقيم هنا منارا، وأدق هنا مسمارا، وأشتري

سريرا وثيرا وأنام فوقه قريرا، أنام، أنام لا أستيقظ طول الايام."²

والمقهور هنا يتمنى رؤية الشمس ويطمح لاستقبالها بكل فرح وسرور.

وقوله: "الله! ما كنت أحلم بهذا مطلقا، كل شيء تحقق ببساطة، يظهر أن هؤلاء الجيران طيبون وملك الشمس

أطيب، انهم يحبون الخير حقا وصدقا، يجب أن أنام الآن وأفكر في الطريقة التي أرد بها الخير لهم."³ فهو يحدث

نفسه عن الصفات الحميدة لجيرانه الطيبين وكيف يرد لهم خيرهم .

فالحوار إذن يكشف لنا كذلك عن واقعية اللغة، أي ملاءمتها لشخصيات المسرحية، وبذلك تصبح

تستخدمها ناضجة فنيا داخل هذا العمل الأدبي، هي الوسيلة المناسبة للتعبير عن دلالتها النفسية والفكرية

والاجتماعية وغيرها ...

6- الحوار:

الحوار هو عمود المسرح الذي يقوم عليه، وهو الذي يجسد الصراع كبنية أساسية للمسرحية فتظهر

مائلة، وهو علامة لغوية تنظم عملية اتصال عناصر البناء الدرامي باعتباره "المظهر اللساني والغلاف اللغوي للعملية

المسرحية"⁴ وأيضا اتصال هذه العناصر بالمتلقي من جهة كما يحيل هذا المفهوم إلى نوعين من الحوار هما: حوار

خارجي وحوار داخلي .

*الحوار الخارجي: وهو حوار بين الأنا والآخر، حيث توجه شخصية ما الحديث إلى شخصية أخرى فتنصت ثم

تجيب بدورها وتتحول إلى متكلم.

¹ عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس ، ص 92-93.

² المصدر نفسه، ص 96-97.

³ المصدر نفسه، ص 103.

⁴ جلال أعراب: خطاب التأسيس في مسرح النقد والشهادة، ط 1 ، كريمة، بركان، سبتمبر 2009، ص 131.

وقد وظف الكاتب هذا النوع من الحوار للكشف عن الملامح الفكرية للشخصيات الدرامية وتصوير مواقفها وهذا منذ اللحظة الأولى من مشاهد النص الدرامي، ففي مسرحية "البحث عن الشمس" يكشف هذا النوع من الحوار عن رحلة عذاب أليمة مع العزلة والقهر والحصار وحتى الموت المؤجل، كان بطلها "المقهور"، وهذا ما عبرت عنه أيضا الشخصية المساعدة له "الغريب" في المقطع الحوارى التالى:

"الغريب : (متعجبا) يا إلهي ما هذا الشخير؟ الأرض تدور... آه... آه... آه (يدور هنا وهناك ثم يقف عند رأس المقهور، يضربه على رأسه بعصاه)، قم كفاك نوما قم... قم... (ينزع عنه الدثار الممزق) إلى متى وأنت نائم؟ (بصوت أعلى)، النوم انشطار واندثار يا مقهور".¹

وهكذا تتحول اللغة وألفاظها إلى متفجرات تتساقط على رأس هذا المقهور في حركية متواصلة يمتنها التكرار والذي يدل على الإلحاح على الفعل والحركة، وفي مشهد آخر يلجأ الكاتب إلى المزج بين السرد والاستنكار والتعجب والحوار واسترجاع الماضي، ويتجلى هذا في قوله:

"المقهور : تريد أن أحدثك عني الآن؟

الغريب : نعم الآن .

المقهور : (متحسرا) بل منذ زمان طويل ، طويل ، لست أدري ماذا وقع حتى انقلب الوضع هكذا.

الغريب : لا تدري ماذا وقع؟ لماذا؟ هل كنت فاقد الوعي؟

المقهور : (وقد انحدرت دموعه) ألم تقل أنك تعرف عني كل شيء؟ أجل لقد كنت فاقد الوعي والحس كنت مخمورا... ولما أفقت وفتحت عيني.. وجدت الظلام يضرب بجدرانته من حولي... فذبلت الأشجار والأزهار ومات كل هزار، وغار الماء، وبدأ القصر يتقلص حتى أضحي حجرة واحدة، وهي هذه التي تراها، ذبلت النخلات الواحدة تلو الأخرى وهوت أعجازها".²

إنها لغة بليغة تعتمد على الإيحاء، اجتهد الكاتب "عز الدين جلاوجي" في توظيفها فنيا وجماليا لخدمة بنية النص المسرحي، فمن خلال هذا المقطع نستخلص أن الشمس هي الحرية / الأرض، والظلمة هي القهر والقصر هو الأرض أو الوطن قبل الاحتلال، والحجرة هي الوطن بعد الاحتلال والحصار الذي يمارسه هذا

¹ عز الدين جلاوجي: مسرحية البحث عن الشمس، ص 7-8-9..

² المصدر نفسه، ص 18.

الاحتلال ضد المواطن الفلسطيني في أرضه، وأما النخلات فهي كناية عن الدول العربية التي تعيش الشتات وتتخلى عن دورها الريادي فتقلص حجمها، وأما الغرب فهو تواطؤ هيئة الأمم المتحدة بقيادة بريطانيا وأمريكا في دعم العصابات الصهيونية لاغتصاب أرض فلسطين العربية وتشريد أهلها، وهكذا حول "عز الدين جلاوي" القضية إلى لغة إيحائية وأشكال رامزة عن طريق شحن المفردات بإيحاءات جديدة في هذا النص المسرحي .

وإذا انتقلنا من اللغة إلى الحوار الذي يجب أن يرتبط بالحدث ويدفع به إلى الأمام، نجد الكاتب في أماكن كثيرة من المسرحية يحقق ذلك بوسائل عدة، إذا كان يركز مثلاً على فعل معين تلح عليه الشخصية وتحتل فكرة إلحاح "الغريب" على "المقهور" وتحريضه على التحرر من خوفه، فقد استمر هذا التحريض إلى آخر مشهد من المسرحية، ونميز فيه الحوار بالطابع الذهني، إذ نتلمس إقحام الكاتب أفكاره النقدية الإيديولوجية للواقع المخزي للإنسان العربي وتقايسه، وهذا ما عبر عنه المقطع الحوارية الآتي:

"الغريب: لا يفيل الحديد إلا الحديد، وبالقوة يجب أن تواجه القوة.

المقهور: أنا لها، أنا لها، يا أنا لن أخيب ظنك في أبدا، لن أخيبك يا أنا.

الغريب: (مشجعاً) دونك، بإرادتك تنتصر، بإرادتك تكون عملاقاً.

المقهور: (متحمساً) سأقتلهم جميعاً، سأقتلهم، الموت للأعداء، الموت للأعداء.¹

فالحوار هنا يحاول أن يتجاوز اللفظ إلى الفعل، تستغل فيه طاقات اللغة التعبيرية لتنمية الحدث وإثارة المواقف.

***الحوار الداخلي** : هو حديث النفس للنفس بطريقة مسموعة أو ملفوظة أو غير مسموعة، تعبر به الشخصية عن أفكارها الباطنية، وهي تقنية حوارية يسمح بها الكاتب لشخصياته ليعبروا عن دواخلهم بأنفسهم، وقد وظف "عز الدين جلاوي" هذه التقنية في مسرحية "البحث عن الشمس" ليكشف من خلالها عن مواقف الشخصية إزاء الحدث الدرامي، وقد أوردها على لسان "المقهور" كما في هذا المشهد :

"المقهور : حسناً سأبدأ العمل، ولكن لم تخبرني من أنت، لقد وعدتني أليس كذلك ؟ (ينحني المقهور ليحمل

السنان فيختفي الغريب)

¹ : عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس، ص 111 – 112.

المقهور : الله، أين هو؟ لقد اختفى كأن لم يكن مطلقا، لا يهم سابدأ العمل، وحينما سألتقي به ثانية سأسأله عن حقيقته، وحقيقة النور الذي يتوهج عنه، يظهر أن الجدار صلب جدا، فرغم كل ما بذلته، إلا أنني لم أنحت منه إلا القليل، لكن لا بأس من طلب الشمس قدم مهرها غالبا، لأواصل¹ .

يعكس هذا المونولوج البعد النفسي للشخصية وصراعها الداخلي من أجل النهوض بحمل أعباء القضية وعبرت هذه التقنية الحوارية عن جوهر الشخصية وطبيعة التجربة التي تمر بها في الحجرة المظلمة، حيث لا يفصله عن الشمس و نورها إلا ذلك الجدار الصلب الذي يأخذ من جهده، ومع ذلك فالإرادة في التحرر و رؤية الشمس أقوى من الجدار، وإذا كان هذا الحوار يطور رحلة البحث عن الشمس بكسر هذا الجدار، فإن هذه الرحلة تبدأ في التصاعد إلى أن يفتح الكوة في الجدار، فيشعر أن رحلته تكاد تنتصر، فيرسم آماله في تداعيات تشبه الحلم :

"لم تبق إلا قشرة رقيقة سأزيلها (يواصل بحماس ... يعد لحظات يفتح كوة ، فيهتز فرحا).

الله، فتحتة، فتحتها ، ها هي الشمس تطل علي ... أبشر يا مقهور لقد رأيت الشمس ... بعد ما حرمت منها قرونا .

آه، الحمد لله، سيعود القصر كما كان، وستنمو الأشجار والأزهار وينساب الماء ررقا، وتغرد العصافير ... ويكتمل نخاعي الشوكي " ² .

بهذا الحوار الداخلي يتيح "عز الدين جلاوجي" للشخصية أن تكتشف حلمها البسيط وحقها في الشمس (الحياة) وقد ساعد هذا المزيج بين الواقع والحلم على تقديم حقيقة الشخصية، على أنها شخصية قد تحررت من القهر الداخلي فتجاوزه إلى التحرر الخارجي .

¹ : عز الدين جلاوجي: مسرحية البحث عن الشمس ، ص 39-40.

² : المصدر نفسه ، ص 41.

المبحث الثاني : في جماليات مسرحية البحث عن الشمس :

أولاً: الرمز :

الرمز عموماً هو ما تعارف الناس على اعتباره رمزاً لشيء ما "كجعل الحمامة رمزاً للسلام، والميزان رمزاً للعدالة والصليب رمزاً للمسيحية، كذلك قد تستخدم بعض الأفعال والإشارات كرموز، فرفع الذراعين إلى الأعلى يرمز إلى الاستسلام، بينما رفع السبابة والوسطى وضم الأصابع الأخرى يرمز إلى النصر، أما رفع قبضة اليد فيرمز حتماً للتهديد، وقد يكون الرمز في شخصية معلومة، تتجلى أحياناً في بعض الزعماء والشخصيات التاريخية والأسطورية المعروفة كـ "جمال عبد الناصر" رمزاً للقومية العربية، والزعيم الزنجي "مارتن لوثر كينغ" رمزاً للثورة العنصرية، و"تموز" رمزاً للخصب والنماء، فالوظيفة الدلالية لتلك الرموز هي إشارة أو علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر"¹ فمن خلال هذا نجد أن للرمز عدة أنواع: الرمز الأسطوري، الرمز الديني، الرمز الصوفي، الرمز التاريخي، الرمز الأدبي.

I: تظهر الرمز على مستوى العتبات

1-العنوان :

عند قراءة العنوان "البحث عن الشمس" وللوهلة الأولى لا تتضح هويته تماماً، فهذه الشمس قد تكون ذلك الصحو الذي لا غيم فيه، وقد تكون الكوكب المضيء الباعث للنور والدفء، وهذا حسب القراءة الأولى باعتبار أن هذه خصائص طبيعية للشمس، وبعد قراءة النص تتجلى لنا الكلمة بشكل رمزي، إستعاري، حتى وكأنها شيء مادي قابل للإمساك من خلال كلام الريبب: "لقد كان لي الدور الأساسي في سرقة الشمس منه وتخديره كل هذه القرون"².

إنها أمل "المقهور" الذي سيخلصه من القهر، الوحدة، الألم، ومن كلمة "الشمس" يتوهم أن الكاتب يقصد بها الشمس الحقيقية التي نعرفها، "الغريب: إن الشمس لن تخترق الجدران إليك، ولن تتسرب عبر الإسمنت والصخور"³، ومع ذلك "فالشمس" عند الكاتب تتعدى الطبيعة وتقفز فوق سلطة الزمان والمكان لتوحي بأبعاد دلالية أخرى إلى جانب مدلولها الأول :

¹ جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1979، ص 123.

² عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس، ص 58.

³ المصدر نفسه، ص 33.

"المقهور : لكن الشمس أمرها صعب .

الغريب : وما أنت فيه ؟

المقهور : ما أنا فيه أبسط وأسهل .

الغريب : أسهل، ولكنه أهون وأحقر".¹

والملاحظ هنا أن "الشمس" ترمز بقوة إلى الحرية والأرض والسلام، حيث يمكن اعتبار الحرية عنصراً من الطبيعة، تتجلى في كل كائناتها، وقد شبه الأدباء والفلاسفة الحرية بالشمس، لأن حاجتنا إلى الشمس لا تقل عن حاجتنا إلى الحرية، "فالمقهور" يفتقدها فيعاني العبودية، القهر، الذل، الهوان، الاحتقار والبطش ...

من خلال دراستنا وتحليلنا للعنوان "البحث عن الشمس"، ندرك أن الشمس المتحدث عنها هي شمس مجازية تختزل قصة "المقهور" والأرض المسروقة والسلام المغتصب في دار السلام هذه الأرض التي تحيل على فلسطين فارتبطت الشمس بالقضية، بمهوية الفلسطيني المقهور في بيته، ووجوده وكيانه المهدد والذي لن يرضى عن أرضه بديلاً، والدليل على هذا العنوان "البحث عن الشمس" الذي يوحي بالولادة داخل الوطن، والبحث عن الحياة على الرغم من كل أنواع القهر والحرمان والتغريب، إنه التحدي والصمود للحصول على الحق .

2-الإهداء :

الإهداء هو الصيغة أو العبارة التي يضمنها المؤلف مؤلفه يبغي من ورائها الإقرار بالعرفان لشخص ما، أو إبلاغ عاطفة تقدير كما أنه قد يرد في شكل "عتبة نصية تحمل داخلها إشارة ذات دلالة توضيحية، فهي تشي بوجهة نظر مفتوحة".²

والإهداء في مسرحية "البحث عن الشمس"، كتب بصيغة نثرية تقريرية، وجهت إلى شخصية معلومة وأخرى رمزية، وهو بدوره ينقسم إلى قسمين :

-إهداء خاص :

هذا النوع من الإهداء وجهه "عز الدين جلاوي" لذلك الطفل الفلسطيني الشهيد "محمد جمال الدرة"

¹ عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس ، ص 35.

² حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية ، الهيئة المصرية للكتاب 1997 ، ص 64.

"لا تحش ظلاما تراكم من حولك

مهما اشتد واحتلك

مهما علا وسمك

في قلبك تمسك

في عمقك بدرك

أنت النور والضياء

وأنت الفجر والسناء"¹

حيث نجد أن هذا الإهداء متضمنا الرمز وهو المقهور في أرضه، البراءة التي تفجرت دماؤها أمام شاشات العالم، شهداء الأرض الفلسطينية الذين أصروا على النصر أو الشهادة، كما نجده في هذا الإهداء أيضا وظيفة دلالية تكشف عن العلاقة الموجودة بين "عز الدين جلاوي" والشهيد "مُحَمَّد جمال الدرة"، وهي أخوة الدم العربي، كذلك وظيفة رمزية فـ "مُحَمَّد الدرة" رمز لكل مقهور، وقاتله رمز لكل محتل .

-إهداء عام :

هذا النوع من الإهداء موجه إلى كل مناضلي الأمة الذين رفعوا ويرفعون رايتها في سبيل العزة والكرامة من قادة وسياسيين وأدباء وعلماء،

"إلى الموقدين من أنفسهم نورا وضياء

لمسالكم ومسالك البشرية جمعاء

أرفع هذا الإيحاء"²

وقد أدى وظيفتين :

¹: عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس
²: المصدر نفسه.

*وظيفة دلالية : تحمل كل مشاعر الصفاء والإجلال والتعظيم التي يكنها "عز الدين جلاوي" لأمته العربية، وهي عبارات اعتراف وتخليد لذكرى من ماتوا شهداء، وكأنه يجعل من الكتابة مناسبة لرد الجميل لتظل ذكراهم خالدة دوام النص المسرحي، لا ذكرى عابرة تنتهي بانتهاء الظروف، كما يجعل منها أداة لعرض القضية الفلسطينية.

*وظيفة رمزية : توحى على تحالف القوى الخارجية الغاشمة على هذه الأمة، وبالمقابل فالأمة العربية أمة تعشق التحدي ليرمز بها إلى الحرية والكرامة والعزة .

II: تظهر الرمز على مستوى الشخصيات

1/ الشخصية الوطنية :

أ/ الشخصية النضالية : هي كل شخصية في مسرحية "عز الدين جلاوي"، تحمل هموم الأمة، وتناضل من أجل إثبات وجودها، وتبرز هذه الشخصية النضالية بقوة في الشخصيات الأساسية في مسرحية "البحث عن الشمس"، حيث حرص الكاتب من خلالها على تنمية النزعة الوطنية والقومية، وتوضيح الواقع المتردي لهذه الأمة كما نراه لا يكشف صراحة عن شخصياته، فهي تشكل بالنسبة للمتلقي رموزا تتعدد قراءتها .

ففي مسرحية "البحث عن الشمس" توجد شخصيتان محوريتان هما "المقهور" و "الغريب"، فالمقهور هو بطل المسرحية فمن أجله ومن حوله يدور الصراع، أما الغريب فهو بمثابة المساعد بالنسبة للمقهور الذي يقف منذ البداية بجانبه في معارضة "ملك الشمس" من أجل تحقيق موضوع البحث والحصول على الشمس .

والنص الدرامي يكشف لنا عن واقع المقهور، فهو في البداية يبدو شخصية ضعيفة، مقزومة، مهزومة، تغط في نوم عميق " في غرفة مظلمة لا باب لها، أرضيتها مليئة بالجرذان والعناكب والصراصير، كان المقهور نائما، مدثرا بغطاء ممزق، يملأ شخيره الغرفة"¹، فهذا المقطع يرمز إلى انتهاك الجسد، يجسد ظاهرة غير صحية تقترب من الهزيمة هزيمة الإنسان من الداخل والخارج أما "الغريب" الذي لم يكشف عن هويته رمزا للضمير والوعي والإدراك لأنه يظهر فجأة بعدما كان مغيبا زمنا طويلا، حتى أصبح غريبا، إنه الصوت الداخلي الواعي، ظهر ليحرض "المقهور" على التغيير.

¹ : عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس ، ص 7.

وبالرجوع إلى الإهداء نستطيع فك شفرات هذه الشخصية، فذلك الإهداء الخاص الذي كان موجه للطفل الفلسطيني "مجد جمال الدرة"، يبين لنا المقهور يعادل هذا المواطن الفلسطيني (الطفل)، حيث المشهد يوحي سياسة الاحتلال الصهيوني، وفي المقابل يتشبه هذا المواطن "المقهور" بأرضه حتى ولو أصبحت حجرة صغيرة .

ب/ الشخصية المعادية :

1- الشخصية القمعية : يمثلها في مسرحية " البحث عن الشمس " شخصية "ملك الشمس"، الذي يمارس فعل القمع ضد المقهور يسلبه الشمس ويدعي أنه ملكها .

"المقهور : (...) من فعل هذا ؟ من منع عني الشمس ؟ من؟

ملك الشمس : (بصوت خشن) أنا

المقهور : (يبتعد عن الجدار مرتعبا) أنت ؟

ملك الشمس : أجل أنا أما عرفتي ؟

المقهور : من أنت ؟

ملك الشمس : (بغضب) أنا ملك الشمس وسيدها .

المقهور : (مندهشا) ملك ... ملك الشمس وسيدها ؟ " ¹

ويبدو من خلال هذا المقطع اللهجة الاستعلائية التي يتحدث بها "ملك الشمس" "للمقهور"، وهنا تبدو قدرة الكاتب الفنية في استغلال الرمز اللغوي وشحنه بدلالات توحى بالسيطرة وحب التملك لعناصر الحياة، فنراه يجرم المقهور من الاستمتاع بأشعة الشمس وحرارتها، فينزوي في غرفة مظلمة يقاسم فيها الصراخ والعناكب فشخصية "ملك الشمس" تمثل عدوا وعائقا حيا لتحقيق الهدف المرجو، وهذا يقابله في الواقع الصراع الحالي الذي تحكمه القوى العظمى المجسدة في أمريكا وحلفائها (الغرب) و ربيها إسرائيل حيث التحكم في صيرورة السياسة الدولية و سن القوانين التي تركز سياسة القهر والتبعية وخنق الحريات، ويعد تدعيم الاحتلال الإسرائيلي من أبرز مظاهر سياسة القمع في الشرق الأوسط عامة وفلسطين بصفة خاصة .

¹ : عز الدين جلاوي: مسرحية البحث عن الشمس، ص 42-43.

2- الشخصية الانتهازية : تجسدها في هذه المسرحية شخصية "الريبب" فهو يمثل مستوى رمزيا سواء على مستوى التسمية أو الدلالة، فلا نظن أن الكاتب استعمل هذا المصطلح اعتباطيا، فكلمة "الريبب" في العرف الاجتماعي بقصد بها الفتى الذي فقد أحد أبويه ليصبح تحت كنف زوج أحدهما (زوجة الأب/ زوج الأم)، هذا المعنى الذي ينزاح بدوره إلى دلالات وإجاءات منها الفقد، الشعور بالانتماء، والتشتت واللاشعوية، والسعي الدائم لإثبات شرعية ما، إضافة إلى مشاعر الرفض والازدراء من طرف من هو تحت كنفه .

وتظهر شخصية "الريبب" ملازمة لحالة واحدة هي دخولها بيت المقهور والإصرار على ملازمته بدعم من ملك الشمس وحلفائه .

"ملك الشمس : (لريببه) اسمع جيدا نحن سنقوم بإلقاء هذا الغبي ونستغله بالحديث وأنت تسلل خلسة وابن بيتنا لك في ركن بيته .

الحليف : ولا تخش شيئا، إنا معك لن يمسك بأذى أبدا، أبدا .

الريبب : (فرحا) هذا ما كنت أحلم به وأتمناه، إن الحقد الذي أحمله لهذا المقهور المغرور يهد الجبال الرواسي ويخسف بالأرض خسفا .

الحليف : وها نحن نحقق لك ما تمنيته وحلمت به .

الريبب : لا تنسوا أن هذا حقي، لقد كان لي الدور الأساسي في سرقة الشمس منه وتخديره كل هذه القرون .
ملك الشمس : لن أنسى لك هذا الفضل أبدا، المهم أن تنفذ ما تأمرك به .

الريبب " سأقيم بيتا لي داخل بيته " ¹.

كما هو واضح من الحوار أن المستفيد الأساسي من الصراع العربي الإسرائيلي هي أمريكا وحلفائها، وقد استطاع "عز الدين جلاوجي" أن يكشف عن هذه المؤامرة وعن عدم جدوى اللجوء إلى كل ما هو أساسي لتقرير المصير فما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة، فالوسيلة الوحيدة هي العمل الثوري المسلح وهذا ما أشار إليه في نهاية العمل الدرامي .

¹ : عز الدين جلاوجي: مسرحية البحث عن الشمس، ص 66-67.

ثانيا: الصراع :

إن مسرحية " البحث عن الشمس " تحاول تشخيص جوهر الصراع المتعدد الأطراف الذي تعيشه القضية الفلسطينية بأسلوب رمزي، وإذا أردنا التبسيط قلنا أن عقدة الصراع الدرامي في المسرحية تنهض به شخصية "المقهور" الذي يعيش لعدة سنوات نائما مستسلما لقدرة التعيس داخل حجرة مظلمة رطبة لا باب لها، أرضيتها مليئة بالجرذان والعناكب والصراصير، غير أن ظهور "الغريب" يحث هذا "المقهور" على النهوض والسعي في طلب حقه في الشمس لأن بقاءه أسيرا للظلام والنوم سيؤدي إلى زوال نخاعه الشوكي وبالتالي موته، في حين أن الشمس ستحقق له الحياة بكل ما تحمله كلمة الشمس من دلالات واسعة جدا، "فالقاعدة الأساسية في أي عمل درامي هي الصراع".¹

فالنهاية التي ارتضاها الكاتب تعبر عن رؤيته للصراع الذي تعيشه فلسطين، وهي بمثابة رؤية ثورية تحررية ترى أن القوة هي السبيل الوحيد لتحرير فلسطين لأن ما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد إلا بالقوة كما يقال وهذه هي الفكرة الجوهرية التي تراهن المسرحية على بثها في وجدان المتلقي بعد أن تشخص له خلفيات الصراع وحقائقه مبرزة الجرح الكبير الذي لحق فلسطين من قبل إسرائيل مدعومة بالقوى الغربية العظمى، وذلك بطريقة رمزية لكنها تتسم بالواقعية، وإن هذه الرؤية التي تبناها الكاتب نجدها في عموم الإبداعات الجزائرية لأنها تعبر في الحقيقة عن الموقف العام للمجتمع الجزائري الذي ظل بمنأى عن خيارات التطبيع والسلام مع الكيان الصهيوني كما ظل ثابتا على مناصرة خيار المقاومة العسكرية في الصراع ضد إسرائيل، وإذا كان المبدأ الجمالي للمسرح هو الصراع، وتأتي "الشخصية" و"الحوار" مساعدين على الكشف عن هذا الصراع، فإن "عز الدين جلاوي" قد عمد إلى تشخيص الصراع الذي تصوره المسرحية من خلال اعتماد شخصيات رمزية وحوار متفاعل مع المواقف الدرامية ونحس أن المسرحية قد حققت الهدفين الواقعي والفني .

¹ : وادي طه: جماليات القصيدة المعاصرة، ط1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر 2000، ص 142.

ثالثاً: من التاريخ إلى المسرح :

إن المسرحية تشخص وتشرح بطريقة رمزية الكثير من المحطات التاريخية التي شهدتها القضية الفلسطينية منذ التأسيس العدواني للكيان الصهيوني على أرضها، إلى المقاومات والانتفاضات التي عاشتها، ثم مسار السلام المزعوم التي وعدت به القوى الغربية بزعماء الولايات المتحدة الأمريكية، ليكتشف الجميع في النهاية أن فلسطين مخدوعة من قبل أعدائها وأصحابها سواء بسواء، ومثلما بدأت المسرحية بـ "المقهور" وهو يغط في نوم عميق، فإنها تكاد تنتهي بالمشهد نفسه لولا ظهور "الغريب" من جديد ليتفقد مصير هذا "المقهور" فيجده نائماً مطمئن البال معتقداً أنه حصل على الشمس، لكن الغريب يكشف له أن "ملك الشمس" وحلفائه قد خدعوه ولم يضعوا له سوى صورة الشمس، ثم يحثه على محاربتهم جميعاً فلا سبيل له في الحصول على الشمس سوى بالقضاء على هذا "الريب" وانتزاع الشمس من يد من يدعي احتكارها وملكها لأن الشمس لا ملك لها وإنما هي ملك للجميع .

والكاتب في نهاية المسرحية يشير إلى أنها كتبت عام 1989، وهو تاريخ له دلالاته من حيث ارتباطه الزمني بالانتفاضة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني التي انطلقت في 9 ديسمبر 1987، ثم التحول الكبير الذي شهدته هذه القضية بعد الإعلان عن تأسيس الدولة الفلسطينية من طرف واحد في المجلس الوطني الفلسطيني بالجزائر 1988، ومن الواضح أن السياق التاريخي الذي كتب فيه هذا النص المسرحي، هو سياق مفعم بقيم الرفض والاحتجاج والثورة على سلطة الاحتلال الإسرائيلي .

خاتمة :

في ختام هذا البحث، وفي دراستنا لـ "مسرحية البحث عن الشمس" لـ "عزالدين جلاوي" توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

-شكل المسرح السياسي العربي أداة فعالة في مناقشة الواقع السياسي والاجتماعي للشعوب العربية المتطلعة للتحرر.

-لقد استطاعت القضية الفلسطينية كحدث سياسي وعسكري أن تفرض حضورها القوي في ساحة المسرح السياسي العربي، وعلى هذا فقد اشتهرت أسماء عربية كثيرة اشتغلت بمعالجة القضية من أهمها: "الفريد فرج" و "عبد الرحمن الشرفاوي" و "سعد الله ونوس" وغيرهم .

-أسهم المسرح الجزائري إسهاما بالغا في تبني القضية الفلسطينية والدفاع عن مأساة الشعب الفلسطيني المحتل ونتيجة لذلك فقد عرفت الساحة المسرحية كثيرا من العروض والنصوص المسرحية، حتى بلغ الأمر حضور اسم القدس كعنوان لطبعة خاصة للمهرجان الوطني للمسرح المحترف سنة 2009.

-مسرحية "البحث عن الشمس" كانت نموذجاً للواقع الأليم الذي يعاينه الشعب الفلسطيني، ويتجلى هذا انطلاقاً من العنوان الذي يعبر عن القضية الفلسطينية، "فالشمس" هي الرمز الذي أوحى لنا بالأرض والحياة والسلام والصراع العربي - الإسرائيلي، وما دعم هذا التأويل أكثر نص الإهداء الذي خصه الكاتب للطفل الفلسطيني الذي قتل ذات يوم برصاص الاحتلال "مُجد جمال الدرة" .

-لغة المسرحية تبدو واضحة، إلا أنها حملت خلف وضوحها معاني ودلالات عميقة احتاجت إلى تحليل واستقراء.

ولقد حاول البحث أن يشكل رؤية واضحة لحضور القضية الفلسطينية في التجارب المسرحية الجزائرية

عامة، وفي تجربة "عز الدين جلاوي" خاصة، ورغم محاولتنا المتواضعة في هذا الصدد فقد أحببنا أن نشير إلى ظاهرة عزوف الكثير من النخبة المسرحية عن تبني مثل هذه الأطروحات السياسية، ولقد لامسنا هذا الشعور ونحن نعالج هذه القضية، وعليه فمن هذا المنبر الأكاديمي نطلب من النخبة المسرحية القادرة على إنشاء مسرح سياسي جزائري متزن أن ترسل أقلامها في سبيل إثراء هذا الجانب الذي تنهض به حياة الشعوب العربية، مما يعود بالفائدة الكبيرة على ارتقاء الأنماط الثقافية والفنية والفكرية السائدة في الحياة السياسية والاجتماعية في الجزائر .

وأخيرا، نعتزف أن هذا البحث الذي قدمناه هو بحث متواضع نتمنى أن يثري جانبا في النص المسرحي وأن يكون إضافة جديدة تفتح الآفاق لمن يأتي بعدنا .

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر :

- 1 - عز الدين جلاوجي: مسرحية البحث عن الشمس، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر السداسي الأول 2020 .

المراجع :

- 1 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، طبعة خاصة، 2007، ج5.
- 2 - أحمد توفيق المدني: حنبل، الطبعة العربية بالجزائر، 1950، ط1.
- 3 - جلال أعرابك: خطاب التأسيس في مسرح النقد والشهادة، ط1 تريفة، سبتمبر 2009 .
- 4 - حسن مُجد حماد، تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية للكتاب، 1997.
- 5 - حفناوي بعلي: فلسطين والقدس في المسرح العربي، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن 2016 .
- 6 - سعد الله ونوس: مسرحية الاغتصاب، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1999 .
- 7 - الصادق قسومة: نشأة الجنس بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر، تونس، ط1.
- 8 - عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983.
- 9 - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) د.ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1998 .
- 10 - قيس عمر مُجد: البنية الحوارية في النص المسرحي (ناهض الرمضاني أنموذجا)، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012.
- 11 - مُجد بوعزة: تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم) الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان ط1، 2010.
- 12 - وادي طه: جماليات القصيدة المعاصرة، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، 2000.

المراجع المترجمة:

- 1 - غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1984.

المعاجم :

- 1 - جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم، بيروت، لبنان، ط1، 1979 .

المجلات والمقالات :

- 1 - احسن تليلاي: القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري (مقاربة تطبيقية)، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، عدد 5، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر، ماي 2010.
- 2 - عدنان علي المشاقبة ويحيي سليم عيسى: الرؤية السياسية للقضية الفلسطينية في مسرح سعد الله ونوس، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، العدد الأول، المجلد الثاني والعشرون، جانفي 2014.

الملتقيات والمهرجانات :

- 1 - سيد علي اسماعيل: القضية الفلسطينية في المسرح المصري، مهرجان الكويت المسرحي الحادي عشر 7-16 ديسمبر 2009، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .

الأطروحات والمذكرات :

- 1 - ربيعة بدري: البنية السردية في رواية " خطوات في الاتجاه الآخر" ل حفناوي زاغر د، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة مُجَّد خيضر، بسكرة، 2014/ 2015

المواقع الالكترونية :

- 1 - www.aljazeera.net

الملاحق

السيرة الذاتية للأديب عز الدين جلاوجي :

عزالدين جلاوجي أديب وأكاديمي من مواليد 24 فبراير 1962، صدرت له عشرات الأعمال الإبداعية والنقدية، وقدمت من أعماله عشرات البحوث والرسائل الجامعية داخل الوطن وخارجه، ويعد من الأسماء التي تخوض غمار التجريب، حاول أن يؤسس لاتجاه جديد في الكتابة المسرحية أطلق عليه مصطلح مسردية، بدأ نشاطه الأدبي في سنة مبكرة ونشر أعماله الأولى في بدايات الثمانينات عبر الصحف الوطنية كما ساهم في الحركة الثقافية الإبداعية فهو :

- عضو مؤسس لرابطة إبداع الثقافية الوطنية وعضو مكتبها الوطني منذ 1990.
- عضو مؤسس و رئيس رابطة أهل القلم الولائية بسطيف منذ 2001.
- عضو إتحاد الكتاب الجزائريين وعضو المكتب الوطني لاتحاد الكتاب الجزائريين بين (2000_2003)
- مؤسس ومشرف على عدد كبير من الملتقيات الثقافية والأدبية لسطيف منها :
- ملتقى أدب الشباب الأول بسطيف 1996.
- ملتقى أدب الشباب الثاني بسطيف 1997.
- ملتقى المرأة والإبداع في الجزائر 2000.
- ملتقى أدب الأطفال بالجزائر سطيف 2001.
- ملتقى الرواية الجزائرية بين التأسيس والتجريب ماي 2003.
- ملتقى الرواية بين راهن الرواية و رواية الراهن ماي 2006.
- الملتقى العربي أسئلة الحداثة في الرواية الجزائرية 2007.

شارك في عشرات الملتقيات الثقافية الوطنية والعربية منها :

- ملتقى البابطين الكويتي بالجزائر سنة 2006.
- ندوة الأمانة العامة لاتحاد الأدباء العرب بتونس جانفي 2003.
- مؤتمر اتحاد الأدباء والكتاب العرب ديسمبر 2003.
- عكاظية الشعر بالجزائر العاصمة 2007.
- ملتقى الرواية الجزائرية بالمغرب 2007 .

زار الأردن و سوريا والمغرب و تونس، وقاد نشاطات ثقافية في مراكز ثقافية مهمة كجامعة فيلاديلفيا الأردنية ،
ورابطة أدباء الأردن، واتحاد الكتاب العرب، وجامعة بنمسليك بالدار البيضاء بالمغرب .

أنجز ثلاث سيناريوهات هي :

- 1 - الجثة الهاربة ... عن رواية الرماد الذي غسل الماء .
- 2 - حميمين الفايق ... 30 حلقة اجتماعية فكاهية .
- 3 - جني الجنتي ... 30 حلقة ثقافية .

صدرت له الأعمال الآتية :

❖ في الدراسات النقدية :

- ✓ النص المسرحي في الأدب الجزائري ط1 و ط2 .
- ✓ شطحات في عرس عازف الناي اتحاد الكتاب العرب بسوريا .
- ✓ الأمثال الشعبية الجزائرية بمنطقة سطيف ط1 و ط2 .

❖ في الرواية :

- ✓ سرداق الحلم والفجيرة ط1 و ط2 .
- ✓ الفراشات والغيلان ط1 و ط2 .
- ✓ الرماد الذي غسل الماء ط1 و ط2 .
- ✓ الأعمال الروائية غير الكاملة (4 روايات) .

❖ في القصة :

- ✓ لمن تهتف الحناجر 1994 .
- ✓ خيوط الذاكرة .
- ✓ سهيل الحيرة .
- ✓ رحلة البنات إلى النار .

❖ في المسرح :

- ✓ النخلة وسلطان المدينة (مسرحية) .
- ✓ تيوكا والوحش و رحلة فداء (مسرحيتان) .

✓ البحث عن الشمس و أم الشهداء (مسرحيتان 1996، 2001).

✓ الأعمال المسرحية غير الكاملة (13 مسرحية).

❖ في أدب الأطفال :

✓ ظلال و حب 5 مسرحيات .

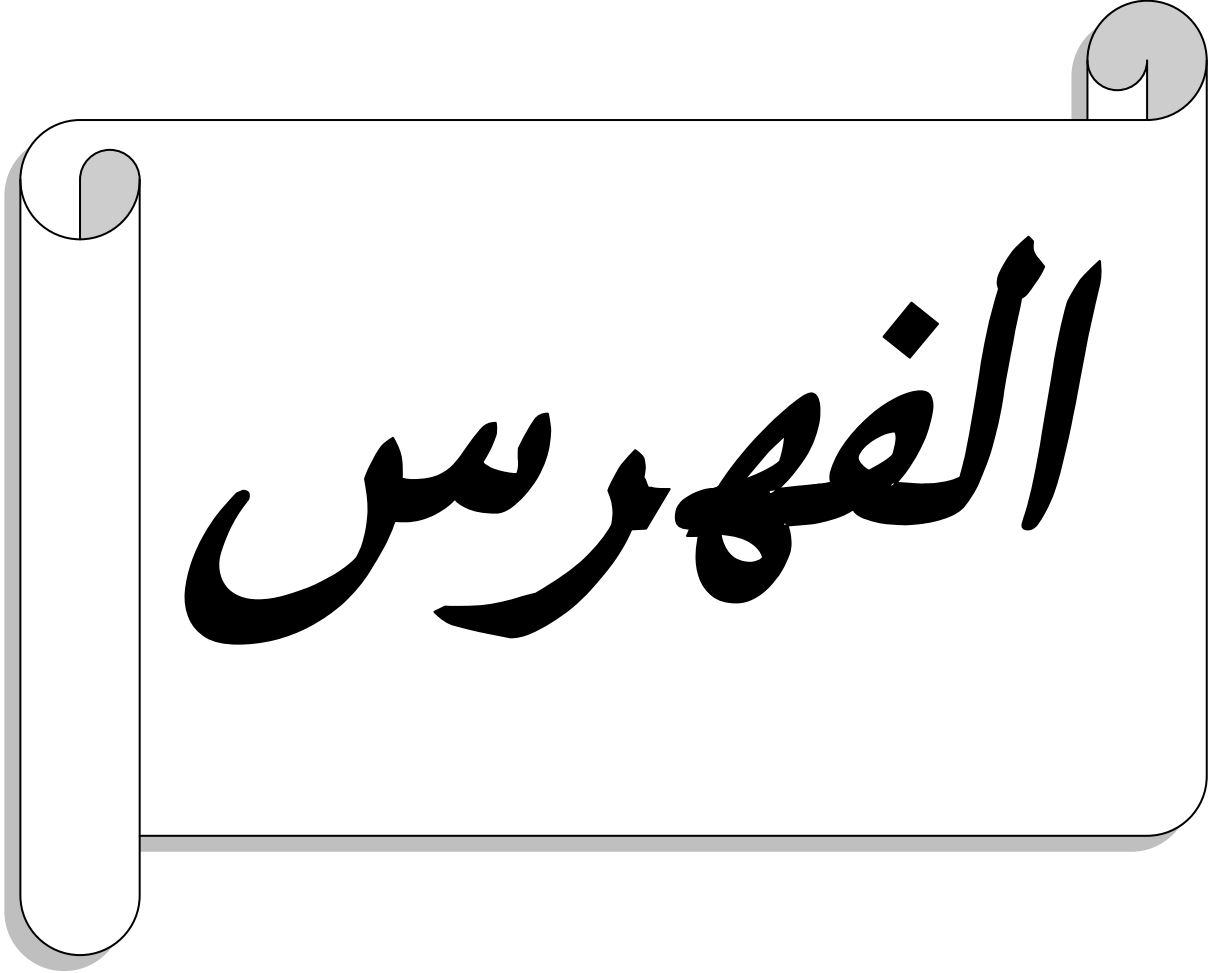
✓ الحمامة الذهبية، 4 قصص .

✓ العصفور الجميل، قصة نالت جائزة وزارة الثقافة 1996 .

✓ الحمامة الذهبية، قصة .

✓ ابن رشيق، قصة نالت جائزة وزارة الثقافة 1997.

✓ أربعون مسرحية للأطفال



البسمة

كلمة شكر

شكر وعران

مقدمة

أ-ج

الفصل الأول: القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري

| | |
|----|---|
| 02 | المبحث الأول: حضور القضية الفلسطينية في المسرح العربي |
| 12 | المبحث الثاني: حضور القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري |
| 12 | أولاً: البدايات الأولى لظهور الفن المسرحي في الجزائر قبل الثورة |
| 04 | ثانياً: القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري بعد الثورة |
| | الفصل الثاني: حضور القضية الفلسطينية في مسرحية "البحث عن الشمس" |
| 21 | المبحث الأول: البنية والدلالة في المسرحية |
| 21 | أولاً: موضوع المسرحية |
| 21 | ثانياً: بنية المسرحية |
| 21 | 1- الزمن |
| 21 | أ- مستويات الزمن ودلالاته في المسرحية |
| 32 | 2- المكان |
| 32 | أ- مستويات المكان ودلالاته في المسرحية |
| 34 | 3- أحداث المسرحية |
| 36 | 4- الشخصيات |
| 36 | أ- دلالة الشخصيات ووظائفها في المسرحية |
| 43 | 5- اللغة |
| 46 | 6- الحوار |
| 50 | المبحث الثاني: في جماليات مسرحية "البحث عن الشمس" |
| 50 | أولاً: الرمز |
| 50 | I: تظهر الرمز على مستوى العتبات |
| 50 | 1- العنوان |
| 51 | 2- الإهداء |
| 53 | II: تظهر الرمز على مستوى الشخصيات |

| | |
|----|-----------------------------------|
| 53 |1- الشخصية الوطنية |
| 55 |2- الشخصية الانتهازية |
| 56 |ثانيا: الصراع |
| 57 |ثالثا: من التاريخ إلى المسرح |
| 58 |خاتمة |
| 60 |قائمة المصادر والمراجع |
| 63 |الملاحق |
| 67 |فهرس الموضوعات |

إن المسرح الجزائري قد اهتم بموضوع القضية الفلسطينية منذ بواكيره الأولى، وأن هذا الاهتمام يعزز طبيعة هذا المسرح الموسومة بالنزوع الثوري التحرري، وعليه فقد سعت الكثير من التجارب المسرحية الجزائرية لإبراز ابعاد القضية الفلسطينية وتجليات الحرب السياسية والعسكرية الدائرة بين العرب والصهاينة، ومن هذه التجارب المسرحية الجزائرية تجربة الكاتب والمسرحي " عز الدين جلاوجي " في مسرحيته " البحث عن الشمس " الذي حاول من خلالها أن يعزز مسار المسرح السياسي الجزائري ويناقش الحياة السياسية التي يعيشها الشعب الجزائري اتجاه القضية الفلسطينية، وهذا دليل على أن رؤية المسرح الجزائري للقضية الفلسطينية هي نفسها رؤيته للقضية الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي لها، ذلك أن الاستعمار واحد وإن تنوعت أسماؤه والتجربة واحدة وإن تعددت أماكنها والشعب واحد جزائريا كان أم فلسطينيا.

Abstract :

Algerian theatre put a great interest up on presence issue since its inception. This interest tend to boost the nature of this theatre which is characterized by its revolutionary and liberal tendency. This various theatrical performances appear in Algeria seeking to highlight dimensions of Palestine's issue, the political and military war between Israel and Arabs. From this Algerian theatrical performance, it is worth to mention the performance of the author «Azzadin Jallawji» in title "looking for the sun", in which he attempted to shed light on the political path / orientation of Algerian theatre, and discussed the political attitude that Algerians took towards Palestine issue. This means that Algerian theatre views Palestine situation in palled with the Algerian one with French. That is to say, the colonialism is the same no matter the manes were whoever the experience took place, and people are the same whether they were Palestinians or Algerians.